الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

صقلية من معركة هيميرا إلى نهاية الحرب البونية الأولى (480 ق.م. -241 ق.م.)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبات :

- عصنون حفيظة
- فرجاني نور الهدى
- فراط خديجة

تحت إشراف الأستاذ:

- باحمد سعيد

أعضاء لجنة المناقشة

- الأستاذ حمادوش بولخراص ..... رئيسا.
- الأستاذ باحمد سعيد ..... مشرفا و مقررا.
- الأستاذة سموم لطيفة..... مناقشة.

السنة الجامعية :1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الشكر لله وحده لا شريك له.

وإذا كان من كمال الفضل شكر ذويه فإننا نتقدم بالشكر الجزيل إلى

أستاذنا الدكتور باحمد سعيد

ولكل من ساهم بطريقة أو بأخرى في إنجاز هذه المذكرة.

كما نشكر أساتذتنا الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين

تجشموا عناء قراءة هذا البحث وسيثرونه إن شاء الله

بنصائحهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة.

إهداء

إن الحمد الأول والأكبر أحمده لله عز وجل الذي أعطاني القوة

وألهمني الصبر لإتمام هذا العمل.

أهدي هذا العمل إلى من أسرتني بنبع الحنان وعلمتني سبل العطاء

أمي الغالية والحبيبة و إلى من شقي لتثقيفي وتنويري أبي العزيز

إلى إخوتي و أخواتي حفظهم الله

إلى من كانت رجائي عند اليأس وأملي عند القنوط شهرزاد

عصنون حفيظة

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا .

إلى سبب وجودي الذي قال فيهما الله تعالى :

"وقضى ربك أن لا تعبدواإلا إياه وبالوالدين إحسانا"

«الآية 23 من سورة الإسراء »

أمي و أبي العزيزين حفظهما الله.

إلى أفراد أسرتي التي ساندتني ولا تزال من إخوة و أخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهن الله ووفقهن.

فراط خديجة

إهداء

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الكريم

إلى سبب وجودي الذي قال فيهما الله تعالى :

"وقضى ربك أن لا تعبدواإلا إياه وبالوالدين إحسانا"

«الآية 23 من سورة الإسراء »

أمي و أبي العزيزين حفظهما الله.

إلى أفراد أسرتي التي ساندتني ولا تزال من إخوة و أخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهن الله ووفقهن.

فرجاني نور الهدى

المقدمة

لا تكتفي صقلية بتاريخها، ففي جغرافيتها الطبيعية ما يجعلها تتباهى بريفها البحري ونباتها الاستوائي وريفها الداخلي الجاذب للهجرات من مناطق بعيدة، فكانت بذلك ملتقى لعدد غير قليل من الحضارات التي تعاقبت عليها فشكلت هدفا ووسيلة في نفس الوقت، هدفا للفينيقيين و الإغريق لما توفرت عليه من أراض زراعية خصبة وباعتبارها همزة وصل بين حوضي البحر المتوسط الشرقي و الغربي، ووسيلة لكونها مؤشرا حقيقيا لضمان السيادة على الحوض الغربي للمتوسط في تلك الفترة، وموقعا ممتازا يسهل عملية الوصول إلى مناطق بعيدة أين توجد مصادر الثروة.

عرفت جزيرة صقلية تواجدا فينيقيا بأرضها منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وبحكم أن هذا الحضور الفينيقي بتلك الأرض كان في البداية لأغراض تجارية إلا أنه سرعان ما تحول إلى وجود استيطاني بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد خاصة مع اشتداد الحركة الاستيطانية الإغريقية نحو هذه الجزيرة، لتكون هذه الأرض مسرحا للمنافسة ثم الصراع بين هذين الطرفين، غير أنه ومع بداية القرن السادس قبل الميلاد ضعفت وتراجعت تلك العلاقة القوية بين المستوطنات التي أسسها الفينيقيون بجزيرة صقلية وبين مدنهم الأم بالساحل الفينيقي شرقي المتوسط، لتجد قرطاجة نفسها بحكم قربها من صقلية وبحكم تحسن أوضاعها وزيادة قوتها، الوريثة الأقوى لتلك المستوطنات في صقلية بل وفي الحوض الغربي للمتوسط، ومن

ثم وطدت علاقتها بتلك المستوطنات ودعمت قوتها لتتمكن من الوقوف في وجه المد الإغريقي نحو الغرب، وبذلك أصبحت قرطاجة ومنذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد سيدة الحوض الغربي للبحر المتوسط، لتتحول المستوطنات الفينيقية في تلك الجهة بصفة عامة وفي جزيرة صقلية بصفة خاصة من مستوطنات فينيقية إلى مستوطنات قرطاجية، مما رتب عليها مسؤوليات جسام فأصبحت معنية بالدفاع عنهم، وجردت الحملات العسكرية ضد كل من حاول تهديد مصالحها التجارية.

اصطدمت قرطاجة بالوجود الإغريقي الذي بدأ ينمو بسرعة فائقة في الجنوب الإيطالي و صقلية، محاولا الوصول إلى شبه الجزيرة الأيبيرية الغنية بالمعادن في الغرب، ونتيجة لذلك أخذ الطرفان يسعيان لفرض سيطرتهما على المنطقة مما حتم الصدام المسلح بينهما، فدارت حروب بين الطرفين استمرت طيلة ثلاثة قرون من الزمان تقريبا، منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وقد مر ذلك الصراع بعدة مراحل وأصبح مفتوحا منذ بداية القرن الخامس قبل الميلاد عقب معركة هيميرا 480 ق.م. تلك المعركة التي اكتسبت أهمية تاريخية لكونها حدثا مفصليا في تاريخ العلاقات بين قرطاجة وإغريق صقلية وهي من أبرز مراحل التوتر والصراع بين الطرفين.

واستمر ذلك الصراع المستميت فكانت الحروب هي اللغة التي جمعت بين الطرفين ولعل طول عمر هذه الحروب لدليل واضح على الرغبة الجامحة لكل طرف في القضاء على الآخر في صقلية وبذلك السيادة على الحوض الغربي للمتوسط، وعرف الطرفان تبادلا في الانتصارات والهزائم، فكافحت قرطاجة الإغريق هذا الكفاح ثم أحسوا بعد النصر بأنهم أحق شعوب الأرض قاطبة بامتلاك صقلية بأسرها فهي تمتاز بموقع لا نظير له في ربط أوروبا بأفريقيا وتيسير الاتصال بينهما، وهذا هو الذي استهوى قرطاجة وملأ قلوب أهلها بالرغبة في امتلاكها لتيسر لهم إقرار السلطان التجاري وتمكين السيادة البحرية.

ولكن صقلية لا تبعد عن شواطئ إيطاليا أكثر من 1,61 كلم أو 3,22 كلم بالتقريب، فإذا استطاعت قرطاجة أن تظفر بها وترفع العلم في أرضها فقد هددت روما في إيطاليا وأنذرتها بسوء المصير، وحقيقة أن قرطاجة كانت على وفاق مع روما منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد وأن الصلة بينهما في صقلية كانت تقوم على معاهدة من الود قد كفلت لكلتيهما الطمأنينة والأمان، ولكن المصلحة وحدها هي التي تحدد آجال المعاهدات وتتحكم في علاقات الشعوب، فقرطاجة في مقتبل عمرها وروما في فتوة شبابها وصقلية مفتاح السيادة لا تبعد عن الأولى إلا 80,47 كلم، وعن إيطاليا أكثر من 3,22 كلم فالنضال بين هذين الشعبين قد أصبح قضاء لا مفر منه ولا حيلة في رده، فكانت صقلية أصلح ميدان للصراع بين

قرطاجة وروما فكان لابد أن تنتهي هذه الحرب الضارية الضروس بانتصار إحداهما وإجبار الأخرى على الجلاء من جزيرة صقلية.

تكمن أهمية موضوع هذه الدراسة في معرفة الوقائع المجهولة في تاريخ جزيرة صقلية، وهي وقائع الصراع القرطاجي الإغريقي في ظل التركيز على وقائع الحرب البونية الأولى، للتمكن من تحليل وقائع هذه الصراعات للوصول لنتائج بإمكانها إيضاح بعض الأسئلة حول ظروف نشوب هذه الحروب بجزيرة صقلية.

ولمعالجة موضوع هذا البحث، تم حصره بين تاريخ 480 ق.م. و241 ق.م. كإطار زماني لاعتبارات منها أن تاريخ 480 ق.م. مثل بداية الاحتكاك الفعلي بين القرطاجيين والإغريق في صقلية انطلاقا من معركة هيميرا والتي تعد من أهم أطوار الصراع بين الطرفين، أما تاريخ 241 ق.م. فقد مثل منعرجا هاما في تاريخ الصراعات في صقلية فكان نهاية لصراع آخر أكثر ضراوة بين القرطاجيين والرومان اصطلح عليه بالحرب البونية الأولى.

أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع فيعود أساسا إلى الميل لمثل هذه المواضيع ذات الصبغة الحربية والعسكرية هذا من جهة، ومن جهة ثانية الميول لدراسة فترة مهمة من تاريخ جزيرة صقلية التي كانت في تلك الفترة نقطة التقاء للعديد من الحضارات واندمجت خلالها مجموعة من الشعوب والأجناس المحلية الوافدة، وكذا الرغبة في كشف ملابسات الأحداث العسكرية والمعارك التي دارت رحاها بين

القرطاجيين والإغريق والصراع الآخر الذي جمع بين القرطاجيين والرومان والتي تركز معظمها في جزيرة صقلية.

وتبعا لأهمية الموضوع ودوافع اختياره ومن خلال ما تم طرحه من تقديم جاءت إشكالية البحث كالتالي :

ما حقيقة تلك الصراعات العسكرية ولماذا شكلت صقلية بؤرة الصدام؟

ولتوضيح هذا الإشكال لابد من طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التوضيحية:

ما أهمية الموقع الاستراتيجي لصقلية و كيف جعل منها موطنا للعديد من الحضارات و ماهي المميزات الطبيعية والجغرافية التي تميزت بها صقلية والتي أهلتها بأن تكون محطا لأنظار أقوام متعددة؟

إلى أي مدى استطاع الفينيقيون أن يؤسسوا لأنفسهم مستوطنات ومدن بجزيرة صقلية وكيف تمكنت قرطاجة الدولة الفتية من بسط نفوذها على المستعمرات الفينيقية بأرض صقلية والتحكم فيها والمساهمة في تطورها وازدهارها؟

فيم تمثلت أهم المستوطنات التي أنشأها الإغريق في جزيرة صقلية وما النتائج التي ترتبت عن هذا الاستيطان؟

ماهي أسباب و مراحل الحروب التي دارت بين القرطاجيين والإغريق وما هي انعكاساتها؟

ماهي ظروف وملابسات اندلاع ذلك الصراع بين روما وقرطاجة على أرض صقلية وكيف كان انعكاسه على صقلية؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية اشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، فخصص الفصل الأول للدراسة الجغرافية والبشرية لجزيرة صقلية حيث جاء هذا الفصل ملما بمختلف الجوانب الجغرافية من موقع وسطح ومناخ ونبات أكسب المنطقة أهمية قصوى في جذب الهجرات المختلفة و أهم الشعوب التي سكنت صقلية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان الاستيطان الفينيقي في صقلية ومظاهره أين تم التحدث فيه عن أهم المستوطنات التي أسسها الفينيقيون في صقلية، وزعامة قرطاجة للمستوطنات الفينيقية وأبرز مظاهر هذه المستوطنات.

ثم تم التطرق في الفصل الثالث إلى الاستيطان الإغريقي في صقلية ونتائجه، وخصص للمستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية والنتائج المترتبة عن إنشاء هذه المستوطنات.

وعالج الفصل الرابع الصراع القرطاجي الإغريقي في صقلية، تم الوقوف فيه عند بداية التصادم بين القرطاجيين والإغريق في صقلية وأطوار الصراع بين الطرفين وأعطى صورة عامة لكيفية نهاية الصراع ونتائجه بصفة موجزة.

وأدرج في الفصل الخامس و الأخير التدخل الروماني وانهاء الوجود القرطاجي في صقلية أثناء الحرب البونية الأولى، شاملا لمجمل الدوافع التي كانت وراء هذا الصراع القرطاجي الروماني، كما تم تتبع مسار هذا الصراع و انعكاساته على جزيرة صقلية.

ولمعالجة موضوع هذه الدراسة فقد تم استخدام جملة من المناهج العلمية التي تخدم الموضوع منها:

المنهج التاريخي حيث يعتبر هو أساس أي بحث تاريخي وعماده بما يتوفر عليه من خصوصية بحثية تقتصر عليه دون سواه، بالإضافة إلى المنهج التحليلي وهو ذلك المنهج الذي يهدف إلى عرض الأحداث التاريخية في سياقها التاريخي ومن ثم ربطها بمسبباتها وعوامل وظروف حدوثها للإنتهاء إلى شرحها ومحاولة تحليلها.

للإلمام بجوانب البحث تم الامتثال إلى ما أمكن الحصول عليه من مادة علمية تراوحت ما بين ما هو مدون بين أسطر أمهات المصادر وتحليلات وتفسيرات الباحثين المحدثين، ومن جملة المصادر نجد كتاب الجغرافيا (Géographie) للمؤرخ الإغريقي سترابون(Strabon) الذي عاش بين 58 ق.م. و25 و 21ق.م. فقد فصل فيه الكثير من الأحداث حول صقلية سواء من حيث موقعها وأبعادها ومساحتها خاصة في كتابه السادس، وعن أهم مدنها محاولا ربطها بتاريخ نشأتها. أما ثيوكوديديس (Thucydides) الذي عاش بين 465 ق.م. و 395 ق.م. من خلال كتابه حروب البيلوبونيز (Les

(Guerres du Péloponnèse) والتي خصصها للحروب التي دارت بين (إسبرطا) (Spartiate) و(أثينا) (Athéna) بين سنتي 431ق.م. و404 ق.م. فقد أشار كثيرا إلى الوجود الإغريقي وبداية الهجرات الإغريقية إلى صقلية، كما تم الاعتماد على بوليبيوس (Polybius) الذي عاش بين 205 ق.م. و 120ق.م. مؤرخ الحروب البونية في كتابه التاريخ (The Histories of Polybius) بحكم الظروف التاريخية التي عاشها ضمن الصراع الروماني القرطاجي.

أما بالنسبة للدراسات الحديثة فيمكن الإشارة إلى عمل الباحث محمد الصغير غانم في كتابه التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، بالإضافة إلى أعمال كل من مفتاح محمد سعد البركي في كتابه الصراع القرطاجي الإغريقي، وكتاب التاريخ الروماني لإبراهيم رزق الله أيوب، وكان لهؤلاء المؤلفين عظيم الفائدة من حيث المادة العلمية.

في مختلف مراحل إنجاز هذا البحث تم التغلب على بعض الصعوبات أبرزها صعوبة التوفيق بين كل المصادر والمراجع، والوقوع في الخطأ في بعض الأحيان لانتقاء المعلومات من مصادر معينة، وعدم القدرة في التحكم في المادة العلمية الموجودة وصياغتها بالشكل المناسب، وصعوبة التدقيق في الإحاطة بكل جوانب الموضوع.

الفصل الأول

دراسة جغرافية وبشرية لجزيرة صقلية

I. دراسة طبيعية لجزيرة صقلية

ا- أهمية موقع صقلية

ب- السطح

ج- المناخ و النبات

II. السكان

I. دراسة طبيعية لجزيرة صقلية

ا-أهمية موقع صقلية:

ارتبط الإطار الجغرافي والبشري لجزيرة صقلية ارتباطا وثيقا بشبه الجزيرة الإيطالية، حيث أن المتأمل لموقع شبه الجزيرة الإيطالية يكتشف أنها تشبه الساق البشرية، ثم تأتي جزيرة صقلية كقدم لهذه الساق، تعد جزيرة صقلية من أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط[1] ، والواقعة بالجنوب الغربي من إيطاليا لا يفصلها عن شبه الجزيرة الإيطالية إلا مضيق ميسينا (Messina) [*] الذي يبلغ عرضه بحوالي 3 كلم، كما أن هذه الجزيرة لا تبعد عن الشواطئ الأفريقية إلا بمسافة 128كلم[2].

أما حدود هذه الجزيرة التي تتوسط البحر الداخلي، حيث يحدها

---

(1)- أسامة عبد الحميد حسن : « دور الأغالبة في فتح جزيرة صقلية » ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، ع. 9. جامعة سامراء، 2017 ، ص.18.

(*) مضيق ميسينا : هو عبارة عن ذراع بحري يصل بين البحر التيراني والبحر الأيوني في البحر الأبيض المتوسط ، يبلغ طول المضيق 32 كلم ويطل على ثلاثة موانئ مدينة مسينا ريدجو كالابريا ومدينة فيلاسان جوفاني. أنظر: الهادي مصطفى أبو لقمة ومحمد علي الأعور: الجغرافيا البحرية . طرابلس، الدار الجماهرية، ط.2، 1999، ص. 176.

(2)- إبراهيم رزق الله أيوب : التاريخ الروماني. بيروت، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996، ص.17.

من الشمال الشرقي إيطاليا والجنوب الغربي ليبيا بالإضافة إلى تونس التي تعتبر أقرب نقطة لإيطاليا في أفريقيا[1].

قسم سترابون[*] أقاليم جزيرة صقلية إلى ثلاثة أقاليم وهي: إقليم (بيلورياداا) و إقليم (باهين) و إقليم (ليليبايوم)، وكانت هذه الأقاليم تمثل الرؤوس الثلاثة للجزيرة، فإقليم (بيلورياداا) يقع في أقصى شمال الجزيرة الذي كانت له أهمية كبيرة لأنه يعتبر الرأس الرابط بين مضيق ميسينا وإيطاليا أما إقليم باهين فيقع في جنوب شرق الجزيرة حيث كان هذا الإقليم يلامس البحر الصقلي، أما إقليم (ليليبايوم) فيقع في غرب الجزيرة

---

(1)- أحمد عماش عبد الله الحياني: « صقلية موقعها وأهميتها حتى الفتح الإسلامي»، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، ع. 7، 2007، ص. 532.

(*) سترابون: هو جغرافي و مؤرخ وفيلسوف يوناني، ولد حوالي 66 ق.م، أشهر مؤلفاته هي بعنوان:الجغرافيا.

أنظر:

Vipéreau Gustave. Dictionnaire universel des littératures. Paris, Hachette,1876, p.1919, 1918.

حيث كان لهذا الإقليم الواجهة المقابلة لليبيا[1]. فأما مساحتها فهي 25460 كلم2[2]، وتعتبر من أكبر الجزر التابعة لإيطاليا والواقعة إلى الغرب منها، أما شكلها فهي عبارة عن مثلث متساوي الأضلاع ، أطلق عليها الأقدمون من أجل ذلك اسم ترياكريا (Trinacria) ، أي (الرؤوس الثلاثة)[3]، مما يجعلها من الجزر القليلة التي كان لها دور تاريخي كبير ولفترة زمنية طويلة.

تأثرت صقلية منذ عصر البرونز بالأحداث التي شهدتها مناطق واسعة من أوروبا، وإفريقيا الشمالية وشرق المتوسط [4]،توسطت صقلية البحر الأبيض المتوسط بين حوضيه الشرقي والغربي ، وتلقت تأثيرات شعوب متعاقبة، الفنيقيون، الإغريق،

---

(1)- سترابون: الجغرافيا، تر: حسان ميخائيل إسحاق . دمشق ، دار مؤسسة رسلان، ط.1 ، 1998، ص.294.

(2) - إلياس جندل ، هشام بتيش : الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (483 – 584 هـ / 1091 – 1198 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ الوسيط. جامعة محمد بوضياف الجزائر، 2017، ص.195.

(3) - Strabon, Géographie de Strabon, traduction nouvelle par Amédée Tradieu. Paris, Hachette, 1865. liv II, 1.

(4)- Moses Finley , La sicile antique des origines à l'époque byzantine, trad. par Jeannie Calier Macula. Paris, 1968. p.20.

الرومان، ثم البيزنطيين والعرب والنورماند، وكان موقعها هذا قد سهل عملية الوصول إليها عبر مختلف حدودها، فمن الشمال البحر التيراني(*) ومن الشرق بحر أيونيا(**)، ويحدها من الجنوب بحر صقلية، جمعت صقلية بين أوروبا وأفريقيا، فكانت منذ عصر الباليوليتيك (Paléolithique)(***) على اتصال بمختلف المناطق المتوسطية، فأحيانا كانت نقطة تبادل، وساحة للقتال أحيانا أخرى، كما أن امتدادها وخصوبتها مكناها من أن لا تكون مركزا أو ميناء للراحة فقط، بل استقطبت المهاجرين والغازين، من أماكن بعيدة بحثا عن أوطان جديدة لهم أما من حيت علاقاتها الخارجية فلم يكن بإمكانها تهديد جيرانها في أوروبا أو أفريقيا

(*) البحر التيراني : هو بحر مثلثي شاسع في شبه الجزيرة الإيطالية. أنظر : Edward Lipinski. Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique. Bruxelles, Brepols, 1992. p.480.

(**) البحر الأيوني: في جنوب الأدرياتيكي ، وهو محصور بين الساحل الغربي لجنوب بلاد الإغريق والساحل الشرقي للحذاء الإيطالي. أنظر: أحمد علي عبد اللطيف : التاريخ اليوناني. بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1976، ص. 21.

(***) الباليوليتيك (Paléolithique) : وهو العصر الحجري القديم تتركب من كلمتين يونانيتين Palios (قديم) Lithos(حجر) وينقسم بدوره إلى الفروع التالية الحجري الأسفل، الحجري القديم الأوسط ، الحجري القديم الأعلى. أنظر : أحمد علي عبد اللطيف: محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم . بيروت، لبنان، كريدية إخوان، 1971، ص. 37، 38.

ولا الحفاظ على استقلالها أمام مختلف القوى التي تعاقبت عليها [1].

خريطة توضيحية لجزيرة صقلية [2].

---

(1)- مراد ريغي: حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة بين 580- 264 قبل الميلاد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر، 2010، ص.12.

(2)- سميحة لعويسي : الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، مذكرة الماستر في التاريخ العام. جامعة قالمة ، 2016، ص.41.

ب- السطح:

يقول سترابون في كتابه الجغرافيا، أن صقلية شكلها متلثي أخذت منه اسمها الأول ترياكريا (Trinacria) الذي أستبدل فيما بعد إلى ترياكيا (Trinacia) لسهولة نطقه، تتصل بثلاثة رؤوس أعطتها هذه الصورة ، أولها رأس بيلورياس (Pelorias) من الشمال وثانيها رأس باشينوس (Pachinus) الذي يتجه نحو الشرق ، أما الرأس الثالث من جهة ليبيا فيسمى ليليبايوم (Lilybaeum)، ويذكر أيضا أن هذا الأخير هو الأقرب إلى قرطاج [1].

تمتد بها الجبال في القسم الشمالي، والشمالي الشرقي وهي جبال كالابريس (Calabris) امتدادا لجبال الإبنين بإيطاليا، شكلت حاجزا طبيعيا على مساحة 250 كلم، وتبدأ هذه السلسلة من الشرق بجبال بيلوريتان (Péloritains) وأعلاها الجبال الكبرى (Montgna Grande) 1374 م، وفي غربها تمد جبال نبرودي (Nebrodi) على مسافة 70 كلم ويها مرتفع صورو(Soro) 1847 م، ثم جبال مادوني (Madoni)، تمتد السلاسل الجبلية نحو الجنوب منها جبال إيري (Erei) وفي أقصى الجنوب جبال إيبلي (Iblei)، أما عن الكتلة البركانية

---

(1)- Strabon – VI . 2. 1.

إيتنا (Etna) 1570 م فقد تميزت بأراضيها الخصبة، كما تمتد في باقي مناطق صقلية سلاسل جبلية منفصلة يصل ارتفاعها إلى 700 م، أما عن السهول فهي قليلة تتركز معظمها على السواحل وأهمها سهول كاتان[1] .

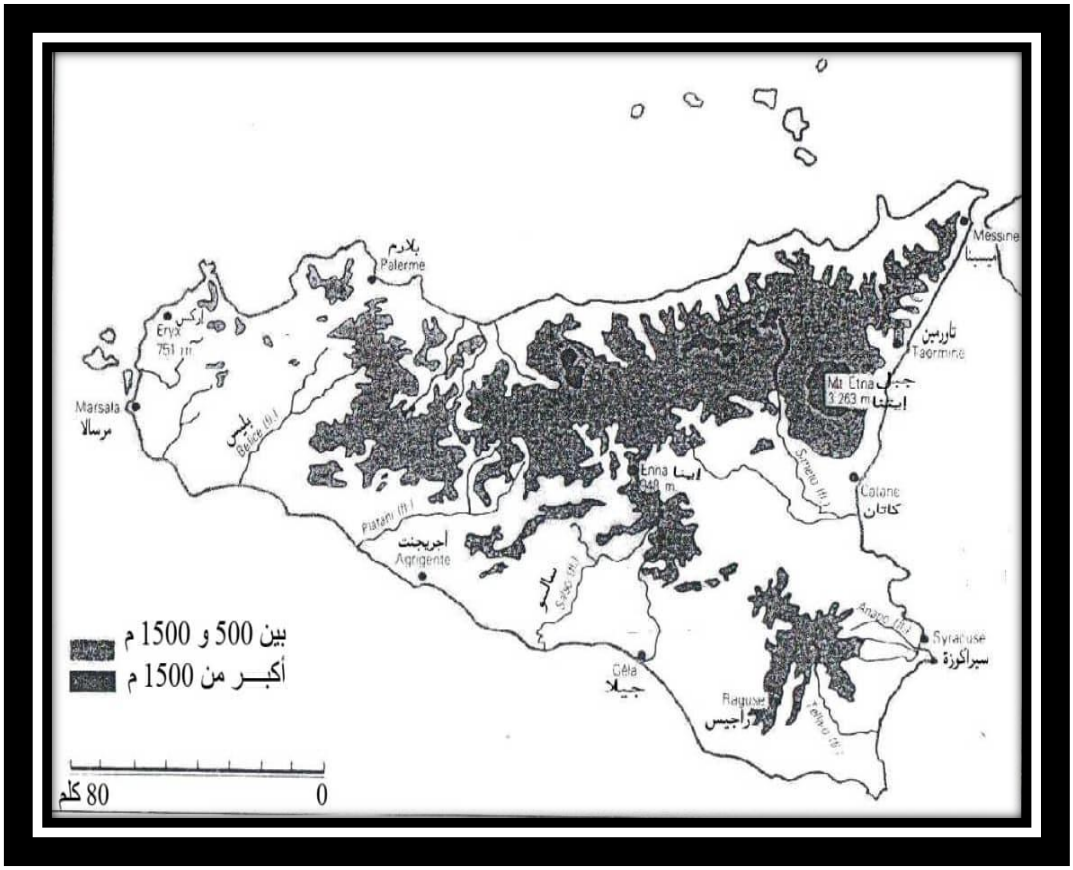

خريطة توضيحية للأنهار والجبال في صقلية [2].

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 13.

(2)- المرجع نفسه، ص. 14.

ج- المناخ والنبات :

تميز مناخ صقلية بالتنوع ، حيث الشتاء المعتدل والممطر ، والصيف الحار والجاف وبمتوسط سنوي لدرجة حرارة بين 12° و14° من الجنوب والشرق ، و 20° في الوسط، في الشتاء تصل درجة الحرارة إلى الصفر في إتنا (Etna) وتتساقط الثلوج ، فتكون السواحل الأيونية أكثر جفافا وحرارة من واجهة البحر التيراني شمالا التي تتلقى كميات أمطار معتبرة تصل إلى 700 ملم سنويا ، أما المناطق الجنوبية التي تتعرض إلى الرياح الجافة (السيروكو) القادمة من أفريقيا فتتلقى أقل من 600 ملم سنويا، أما عن غطائها النباتى إضافة إلى غاباتها الكثيفة، فقد توفرت على إنتاج زراعي هام، فمنذ التاريخ الروماني تميز إنتاج الحبوب فيها بارتفاعه وقد يتفوق على إنتاجها اليوم على الرغم من مما توفر من أسمدة كيماوية وانتقاء للبذور وطرق علمية مستحدثة[1].

ويذكر سترابون ممتدحا خصوبة أراضيها وإنتاجها الزراعي الوفير، « أنه في الوقت الحاضر ليس بالضرورة التكلم عن خصوبة أراضيها بعد كل ما قيل عن ذلك من قبل المؤلفين ويقول أنه بالإمكان مساواتها بإيطاليا وفي مرتبة أعلى منها عند المقارنة بينهما في ميدان إنتاج القمح والعسل ونضيف أن قربها من إيطاليا مكنها

---

(1)- M. Finley – op . cit, p.21.

من تزويد روما أحسن من الأراضي الإيطالية نفسها ولذلك سميت بمطمورة روما، فكانت تبعث لروما كل المنتجات مع الاحتفاظ بكميات قليلة لسد حاجياتها» [1].

أما صقلية اليوم فلم تكن مثل تلك التي عاشت فترة طويلة في التاريخ، فقد اختلفت عنها في مظهرها وأيضا من خلال نمط الحياة الذي قدمته لسكانها، فنتساءل كيف لبلد ضيق مثل صقلية شكل مدة قرون قطبا هاما لجذب المهاجرين الغازين ؟

---

(1)- Strabon – VI . 2. 7.

II. السكان

مثلت المميزات الطبيعية والجغرافية التي تميزت بها الأقاليم في أي زمان ومكان دورا هاما وعاملا أساسيا في استقرار العنصر البشري، ومنه كانت الجزيرة التي لها من المميزات ما يؤهلها بأن تكون مهدا للحضارات منذ فجر التاريخ ومحط لأنظار أقوام متعددة وخير دليل على ذلك الحفريات التي أجريت على الجزيرة والتي تؤكد استيطان الإنسان بها منذ أواخر العصر الجليدي[1].

أما في العصر التاريخي فقد نالت شهرتها وأهميتها بموقعها الاستراتيجي في البحر الداخلي، مما جعلها نقطة التقاء الملاحين الشرقيين بالغربيين، وكذا الشماليين بالجنوبيين، وتصادمت هذه الهجرات في عدة مرات مع الهجرات السابقة لها زمنيا، هذا ما نقله المؤرخون من تسميات لهذه الشعوب والقبائل المهاجرة للمنطقة، فعند وصول الإغريق والفينيقيين كانت عامرة منذ عصور قديمة من طرف ثلاثة شعوب[2].

---

(1)- سليمان نصر الله : « صقلية ابنة الأندلس » ، مجلة قافلة الزيت، ع. 299. الرياض، 1979، ص.22.

(2)- عبد الحق مسعي : الإستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا و صقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر،2007، ص.39.

من تزويد الأمواج الثلاث هي موجة السيكانيين (Sicans) من (شبه جزيرة أيبيريا)[*]، وموجة الألمنيين (Elymi) من آسيا الصغرى، وموجة الصقليين (Sicils) من إيطاليا[1].

❖ **السيكانيون :**

أشارت الأبحاث والدراسات الحديثة بأن السيكان والصقل من نفس السلالة، هم الذين قدموا من شبه جزيرة أيبيريا وهم يعتبرون أول السكان قدوما لها [2] والسيكانيون في الحقيقة هم الذين تدور حولهم أسطورة الحرب بين ملكهم

(*) شبه جزيرة أيبيريا : تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا ، حيث تكون إسبانيا الجزء الأكبر منها وتحتل البرتغال الجزء الغربي فيها ، يحدها من الجنوب والشرق البحر المتوسط ومن الشمال والغرب المحيط الأطلسي وتتصل مع أوروبا من طرفي الشمالي الشرقي ، تشكل جبال البرانس الحدود الطبيعية مع أوروبا لشبه الجزيرة الأيبيرية ، تزيد مساحتها عن 582 الف كلم مربع. أنظر : محمد عبده حتامله : أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين. عمان، الأردن، وزارة الثقافة، 1996، ص. 18.

(1)- ويل ديورانت: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج.2. بيروت، لبنان، دار الجيل، 1988، ص. 172.

(2)- Marie Charles et Wladimir Burnet de Presler (W.B.), Recherche sur les établissements des Grecs en Sicile jusqu'à la réduction de cette île en province romaine. Paris, Imprimerie royale, 1842. p.62.

(كوكالوس)[*]و(مينوس) [**] ، كانوا قد استقروا بصقلية ، أما الصقل فاستقروا بجنوب إيطاليا ، كما أكد (ثيوكوديديس)[***]على أن السيكان أول السكان الأصليين الذين استوطنوا الجزيرة وهم من الأجناس الذين يرجع أصلهم إلى الأيبيريين الذين طردوا من قرب النهر المسمى سيكانوس(Sicanos) ، كما يضيف أن اسم الجزيرة تريناكريا(Trinacria) أخذ من كلمة سيكاني(Sicanie)[1] .

(*) كوكالوس: ملك السيكانيين أسس مدينة كاميكوس في صقلية. أنظر : طلال حرب: معجم أعالم وأساطير في المعتقدات القديمة. بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية، ب. ت ، ص.275.

(**) مينوس: ملك كريت الاسطوري تحدث عنه هوميروس وثيوكوديدس يقال انه ابن الاله زيوس و أوروبا ،وزوج يازيفايو، قيل أنه قد أثار غضب يوزيدون برفض تقديم ثور أضحية له فتولعت زوجته بالثور الغاضب، فتخبا مينوس عنها. أنظر: ط. حرب: المرجع السابق، ص.323.

(***) ثيوكوديديس: مؤرخ أثيني إبن أولوروس ، ورث من أبيه مناجم ذهب في إقليم سترومون ، ونظرا لكونه غنيا استطاع حضور دروس السفسطائيين، ثم كرس نفسه لعمل دراسة مطولة بهدف وضع كتاب حرب البلوبونيز. أنظر: بيير ديقانبيه وآخرون : معجم الحضارة اليونانية القديمة، تر : أحمد عبد الباسط حسن. ج.2 . القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ط.1، 2012، ص.361.

(1) - Thucydides, Les guerres du Péloponnèse, trad. par Jaqueline de Romilly. Paris, les Belles-Lettres, 1955, VI,02 .

❖ **الصقليون :**

يعتقد البعض أنهم آخر موجة بشرية وصلت إلى الجزيرة، حسب بعض المؤرخين، وقد استقروا في الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة وأنشأوا فيها مجموعة من المدن، وتشير أبحاث أخرى كما ذكرنا سابقا إلى أن السيكان والصقل من سلالة واحدة حيث أن الصقليين يعتبرون أن جدهم الأول من السيكان، لكن يحتمل أيضا أنهم من نفس العنصر الذي ينتمي إليه اللاتين وذلك باعتبار أنهم قادمون من شبه الجزيرة الإيطالية، ويعود أصلهم أنهم شعوب استقروا في إيطاليا وعبروا إلى صقلية هربا من الأوبيك، ويقال أنهم عبروا المضيق على القوارب مستفيدين من ريح مواتية ووصلوا إلى صقلية مع قوات كبيرة وحاربوا ضد السيكان فهزموهم ودفعوا بهم إلى الجنوب والغرب من الجزيرة وغيروا اسم الجزيرة فأصبح صقلية[1].

❖ **الألمينيون :**

لقد أشارت الكتابات القديمة إلى أن أصل الألمينيين يرجع إلى الطرواديين من آسيا الصغرى، حيث يعتبرهم البعض على أنهم أسلاف الفينيقيين والإغريق الذين تمركزوا بالشمال الغربي للجزيرة[2].

---

(1)- Thucydides – liv VI.02 .

(2)- ع .ح. مسعي: المرجع السابق ، ص.39-40.

كما أن هذه الأمة لا يعرف عنها إلا القليل ولا يعرف إذا ما كانوا متواجدين، فمن المرجح أنهم كانوا في الجهة الغربية من الجزيرة أثناء غزو السيكان لها وإذا كانت هذه الاحتمالات فمن المؤكد أنهم كانوا في الجزيرة قبل السيكان[1].

يقول ثيوكوديديس :« وصل الطرواديين الفارين من الأخيين عن طريق البحر إلى صقلية واستقروا على حدود السيكان ، كل هذه الشعوب أخذت اسم الألمينيين ومدنهم (Eryx) و (Egeste) لينضم إليهم بعض الفوكديين الذين ألقتهم العاصفة عند عودتهم إلى طروادة على سواحل ليبيا ومن ثم إلى صقلية » [2] .

وقد مرت جزيرة صقلية عبر تاريخها الطويل بموجات من الهجرات البشرية التي وفدت إليها وسكنت أراضيها ، باعتبارها قبلة أنظار الشعوب الشرقية وعلى رأسهم الفينيقيون الذين سبقوا اليونان في استعمارهم للجزيرة ، وقد تبعهم لاحقا القرطاجيون الذين ظلوا في صقلية إلى ما بعد دخول الرومان[3].

---

(1)- ع. ح. مسعي: المرجع السابق، ص.40 .

(2)- Thucydides – Liv. VI.02 .

(3)- هنري سعيد عبودي: معجم الحضارات السامية. بيروت، لبنان، جروس برس، ط.2، 1991، ص.550،551.

❖ **الفينيقيون :**

كان الفينيقيون أول الشعوب التي استوطنت الجزيرة وذلك من خلال المصادر التي ذكرت التواجد الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط وبالتحديد في صقلية ودليل ذلك يذكر بلين أن الفينيقيين وصلوا إلى الجزيرة ووسعوا نشاطهم التجاري نحو الغرب، باعتبارها ملجأ جيدا وسط البحر الذي كانت تتوفر فيه مجموعة من الموانئ المناسبة للملاحة[1] ، ومن هنا يمكن القول أن المحطات الفينيقية في صقلية يمكن أن تكون قد أسست قبل تاريخ تأسيس قرطاج أي أن هذا التواجد كان خلال القرن الثامن قبل الميلاد[2].

❖ **الإغريق :**

في حقيقة الأمر حصل جدال بين المؤرخين في تحديد أسبقية وصول الفينيقيين أم الإغريق أولا إلى الجزيرة فهناك بعض المؤرخين من رجح على أن الإغريق قد

---

(1)- الهذال حصة تركي: «المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة»، مجلة جامعة محمد بن سعد الاسلامية، ع. 41. الرياض، 2016، ص. 143.

(2)- ع. ح. مسعي: المرجع السابق، ص.39.

استوطنوا الجزيرة وأن علم الآثار لم يثبت وجود آثار فينيقية في الجزيرة[1]، وأن الإغريق أول من وصلوا إلى صقلية وتحديدا الذين كانوا من الأصل الخالكاني حيث استوطنوا في الجزء الشرقي منها[2]، وأكبر دليل على وجودهم فيها تأسيسهم لمجموعة من المستوطنات الإغريقية[3]، ومن بينها نجد مستعمرة "ناكسوس" التي تعتبر أقدم مستعمرة إغريقية تأسست سنة 734 ق.م بقيادة ثوكليس (THouklés) [*] في حين يرجح بعض المؤرخين الآخرين أن تاريخ تأسيسها يعود في الواقع إلى 757 ق.م[4].

---

(1)- Thucydides – Liv VI.02 .

(2)- محمد كامل عياد : تاريخ اليونان، ج.1. دمشق، دار الفكر ، 1980، ص.347.

(3)- عاصم أحمد حسين: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1992، ص.131.

(*) ثوكليس: قائد خالكاني وهو قائد الحملة التي أسست مستعمرة ناكسوس وكذلك هو الذي بنى هيكل أبولون الذي كان يقع خارج المدينة ويعتقد أنه لم يقصد اكتشاف هذه الجزيرة بل الرياح هي التي دفعته بسيفه إلى شواطئها. أنظر: ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص.77، 78.

(4)- ب. ديقانبيه و آخرون: المرجع السابق، ص. 48.

❖ **القرطاجيون:**

تدل الأبحاث والدراسات الأثرية على أن القرطاجيين قد توسعوا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بصفة عامة وصقلية بصفة خاصة ، حيث أكد المؤرخ (فرانسوا دوكريه) في كتابه (قرطاجة أو امبراطورية البحر) على أن القرطاجيين لم يتمكنوا من الاستقرار في الجزيرة، إلا في جزء صغير منها، بالإضافة إلى دليل آخر يوضح لنا وجودهم من خلال العلاقات التي كانت مع الشطر الآخر من الجزيرة[1].

❖ **الرومان :**

كانت قرطاجة تعتبر سيدة البحر الأبيض المتوسط ، ولكن بعد توحيد روما لشبه الجزيرة الإيطالية ازدادت توسعات روما في خارج إيطاليا خاصة في الجزء الغربي للبحر المتوسط ، وذلك من خلال شن حروب عليها في مضيق ميسينا سنة 264 قبل الميلاد، ومن تلك الأحداث التي دارت بين روما وقرطاج نجدهم قد

---

(1)– فرانسوا دوكريه: قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عزالدين عزو. دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، ط.1، 1997، ص.115، 116.

بسطوا نفوذهم وتوسعوا على أراضي الجزيرة[1].

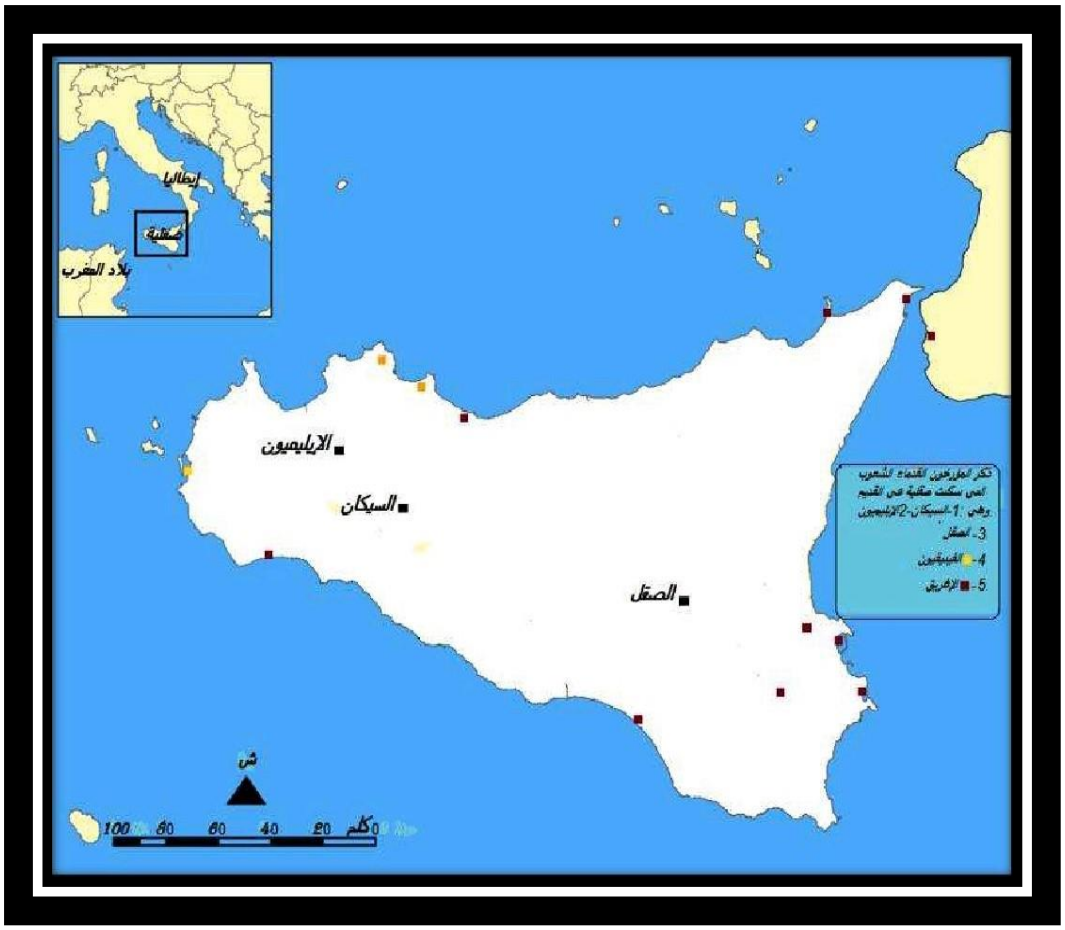

خريطة توضيحية للمجموعات البشرية التي سكنت صقلية في القديم[2].

أما بخصوص التفاصيل حول الشعوب التي استوطنت جزيرة صقلية فسوف تكون خلال الفصول القادمة.

---

(1)- إ. ر. ل. أيوب: المرجع السابق، ص.115، 116.

(2)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 16.

الفصل الثاني

الإستيطان الفينيقي في صقلية ومظاهره

I. المستوطنات الفينيقية في صقلية

ا- موتيا

ب- سولونت

ج- بانورم

II. زعامة قرطاجة للمستوطنات الفينيقية في صقلية

III. المظاهر الحضارية للمستوطنات الفينيقية في صقلية بزعامة قرطاجة

ا- المظهر الاقتصادي

ب- المظهر السياسي و العسكري

ج- المظهر الثقافي و الديني

I. المستوطنات الفينيقية في صقلية

تعتبر جزيرة صقلية من المناطق الهامة التي عرفت حضورا فينيقيا واسعا ومتميزا، وتشير الدلائل الأثرية المتوفرة حول بداية الحضور الفينيقي لصقلية منذ القرن الثامن ق.م. أين عثر على شواهد فخارية في موقع موتيا (motya) بأقصى غرب صقلية[1] ، وكما عرفت هذه الجزيرة حركة تجارية ملاحية كبرى تمر عليها السفن ولهذا نجد ماركوس توليوس سيسرو(Marcus Tullius cicéro) [*] يشهد بالحركة التجارية القوية التي كانت تعج بها شواطئ الجزيرة بقوله :« السفن من آسيا ومن سوريا ومن صور والإسكندرية محملة بالأرجوان الصوري»[2].

تمركز الفينيقيون في موتيا وسولونت وبانورم فكان اختيارهم لهذه المناطق راجع للدور الإيجابي الذي تمثله كل مدينة، وكان غرض الفينيقيين من الاستيطان في

---

(1)- الشاذلي بورونية، محمد الطاهر: قرطاج البونية تاريخ وحضارة. تونس، مركز النشر الجامعي، 1999، ص.73.

(*) ماركوس توليوس سيسرو(Marcus Tullius cicéro): ولد ببلدة اربينوم (Arpinum) في أراضي الفولكسي (حوض نهر ليريس)، عاش بروما وتعلم هناك ، وكان صاحب يوليوس قيصر خدم في الجيش تحت قيادة بومبينيوس، تولى عدة مناصب عليا سياسية وعلمية وأدبية وألف عدة كتب في عدة مجالات . أنظر: أ. ع. عبد اللطيف، المرجع السابق، ص.16، 21.

(2)- معن عرب: صور حاضرة فينيقيا. بيروت، لبنان، دار المشرق، 1970، ص.122.

جزيرة صقلية استراتيجيا أكثر منه تجاريا بسبب الموقع الممتاز للجزيرة وكذلك ما تكتسبه من الإمكانيات المادية المعتبرة حيث سلك الفينيقيون سياسة التحالف مع السكان الأصليين على أساس المصالح المتبادلة[1].

ا- موتيا (Motya):

تعتبر موتيا من بين المدن الفينيقية الهامة في جزيرة صقلية التي بنيت على جزيرة في خليج محمي يقابل رأس بونا في بلاد المغرب، وقد أظهرت نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت على موقع موتيا حديثا بأن الفينيقيين كانوا قد حلوا بها منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وقد عاشوا أول الأمر مع السكان المحليين من الصقل الذين وجدوهم هناك، كما تدل هذه البقايا الأثرية خاصة الفخارية منها على أن الفينيقيين الذين أسسوا موتيا لم يكونوا قد قدموا إليها من مدينة قرطاجة، بل يغلب على الظن من أنهم جاؤوا من شمال سوريا وذلك للتشابه بين فخار موتيا والفخار الذي اكتشف في مدينة الميناء القديمة على مصب العاصي التي سبق تأسيسها منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، ولم تضعف مكانة موتيا إلا بعد الضربات التي تلقتها من الإغريق الذين قادهم الطاغية دونيس في نهاية القرن الخامس قبل

---

(1)- محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1975، ص.89.

الميلاد، وفي حوالي سنة 398 ق.م. اتخذ الفينيقيون ليليبايوم (Lilybeum) عاصمة لهم بدلا من موتيا وكانت ليليبايوم (مرسالا حاليا) واقعة على ساحل صقلية الغربي القريب من جزيرة موتيا، كما أنها من جهة أخرى كانت تقع على الطريق الرابط بين صقلية وقرطاجة[1].

كانت موتيا من أهم المناطق التي بقيت فيها الآثار الفينيقية واضحة المعالم ، فهي شبيهة بموقع قادس، عبارة عن جزيرة صغيرة على مرسى طبيعي على مساحة تضاهي الخمسين هكتارا مثل السفينة الراسية في بحيرة شاطئية ، فقد ترجع المناطق القديمة المسورة والمدعمة بقلاع على محيط الجزيرة إلى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد وهذا قبل السيطرة القرطاجية على غرب صقلية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد انطلاقا من معاهدة السلام الأولى بين قرطاج وروما عام 509 ق.م. وذلك ما يفسر خضوع هذه المناطق من صقلية إلى قرطاجة[2].

---

(1) ـ م. ص. غانم: المرجع السابق، ص.90، 89.

(2)ـم. ريغي : المرجع السابق، ص.33.

ب- سولنت (Solonte) :

تعتبر سولنت من أقدم المستوطنات الفينيقية في صقلية حسب ثيوكديديس[1] وتشكل بموقعها مكانا متقدما للحراسة بالنسبة لبانورم نحو الغرب، أما اسمها فقد ارتبط برأس سولانتو (Solanto) وقد يرجع إلى أصول سامية ويدل على الصخرة أما الآثار المادية الأولى التي وجدت هي عبارة عن تمثال لإلهة جالسة على كرسي ملكي وهي بذلك ترجع إلى الفينيقيين[2]، كما وجد بها معبد إلهين يرجح أنهما كانا لبعل حمون و تانيت ويرجح أن بناءهما قد تم عقب القرن الخامس قبل الميلاد[3]، ووجدت بقايا أثرية ترجع إلى الفترة الهلينية والرومانية، كما قدم المعبد البوني مواد يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد لكن الأعمال التي أجريت بالمنطقة تقترح أن يكون استعمالها في القرن السابع قبل الميلاد [4].

---

(1)- Thucydides – liv. VI.02 .

.

(2)- م. ريغي: المرجع السابق، ص.34.

(3)- مفتاح محمد سعد البركي : الصراع القرطاجي- الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. القاهرة، دار قباء الحديثة ، 2008، ص.96.

(4)- م. ريغي: المرجع السابق، ص.34.

كانت سولنت هي الأخرى تحوي أحواضا فينيقية الطابع لتجميع مياه الأمطار للاستفادة منها في الشرب ويدل ذلك على دقة التنظيم العمراني والاعتناء بعملية الصرف الصحي[1].

ج- بانورم (Panorm):

هي مستوطنة أسسها الفينيقيون على ساحل صقلية الشمالي لأنها كانت تحتوي على أراضي زراعية خصبة[2]، وكان الغرض من تأسيسها الوقوف في وجه التوسع الإغريقي نحو غرب صقلية[3].

كانت بانورم تقع على المناطق الشمالية لجزيرة صقلية مواجهة للبحر التيراني وإيطاليا، وقد وفر موقعها ميناءا محميا من الرياح، حيث أخذت اسمها من هذا الميناء، لكن من الغريب أن هذه المدينة السامية لم تعرف إلا من خلال اسمها الإغريقي، فمن المحتمل أن تكون بانورم من بين المستوطنات الأقدم الفينيقية في صقلية ، أما اسمها الإغريقي فيرجع فقط إلى التأثيرات الإغريقية على المستوطنات

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق ، ص.96.

(2)- عبد المنعم المحبوب: ليبيا القديمة. تونس، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، ط.1، 2018، ص.84.

(3)- م. ص. غانم: المرجع السابق، ص.90.

الفينيقية، وأصبحت بانورم في القرن الخامس قبل الميلاد عاصمة صقلية القرطاجية، ويعتبر ثيوكديديس أول من ذكر أن المنطقة مستوطنة فينيقية، وقد أبدى ديودور الصقلي إعجابه ببانورم حيث ذكر بأنها من أجمل المدن في صقلية وتم تأسيس المدينة في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، عرفت المدينة في تاريخها من خلال دورها الإيجابي إلى جانب القرطاجيين خلال حروب صقلية ، فتشكلت قاعدة بحرية ضد هيميرا عام 480 ق.م.، كما قدمت ما يقارب 40 سفينة ذات المجاديف الثلاثة إلى هاميلكون، وتحالفت مع قرطاجة في حروبها ضد دونيس الأول حاكم سيراكوزة[1]، كما كان لها دور في الحروب البونية فشكلت قاعدة لقوات هانيبال وتمت السيطرة الرومانية على المدينة عام 254 ق.م. وبذلك تكون المصادر التي تناولت الحرب البونية الأولى[*] شاهدا على وجود ميناء بحري في مدينة بانورم فالأبحاث الأثرية التي شملت المركز القديم للمدينة أكدت على أهمية الوجود الفينيقي البوني بداية من القرن السابع قبل الميلاد [2].

---

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص.34.

(*) الحرب البونية الأولى: دارت هذه الحرب بين الرومان والقرطاجيين، و استمرت 23 سنة من 264 ق.م. إلى 241 ق.م. أنظر: بشي العيد إبراهيم: تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة. الجزائر ، دار هومة، 2007، ص.176.

(2)- م. ريغي : المرجع السابق، ص.34.

خريطة توضيحية للمستوطنات الفينيقية في صقلية[1].

II. زعامة قرطاجة للمستوطنات الفينيقية في صقلية

إن العلاقة بين فينيقيا وقرطاجة وكيفية زعامة قرطاجة للمستوطنات الفينيقية لا يمكن فهمها إلا من خلال تتبع حركة الفينيقيين وتوسعاتهم في الحوض الغربي للمتوسط حيث كان لهذا التوسع عدة مراحل مر بها[2]، فكما عرف الفينيقيون طرقا برية وبحرية في منطقة الشرق الأدنى القديم ونهر دجلة والفرات، عرفوا كذلك طرقا بحرية أخرى في

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص.35.

(2)- أحمد صفر : مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج.1. تونس، دار بوسلامة، 1959، ص.91.

غرب المتوسط التي كان هدفها التجارة والمسالمة البحرية[1].

وكان لتطورات الأحداث في الحوض الغربي للبحر المتوسط انعكاس واضح على الوضع في الغرب، خاصة على مكانة قرطاجة كمستوطنة فينيقية كبرى، فضعف مدينة صور نتيجة للضغوطات المستمرة من هجمات الآشوريين بقيادة نبوخذ نصر[*] على فينيقيا عام 574 ق.م. وكذا مضايقة الإغريق للتجار الفينيقيين المتجهين غربا، سمح لقرطاجة بانتهاز هذه الفرصة لكي تبرز قوتها وتتزعم السيادة البحرية في غربي المتوسط[2].

كما ساعد قرطاجة في البروز كقوة متوسطية، تلك الإمدادات التي تصلها من مختلف الاتجاهات لخلافة صور في حوض البحر المتوسط الغربي ومن هنا برزت قرطاجة كقوة لها كيان خاص، وبالإضافة إلى ذلك أصبحت تحتل المكانة الأولى

---

(1)- أ. صفر: المرجع السابق، ص.94.

(*) نبوخذ نصر : يعد من أعظم ملوك العراق القديم، يعني اسمه بالبابلية "نابو-كدورى- أوصر" بمعنى الإله نابو يحمي الحدود، قاد عدة حملات على غرب العراق، أهمها كانت على الساحل الفينيقي. أنظر : إبراهيم محمد علي الهلالي : علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري حتى نهاية العصر الكلداني (911 ق.م. - 539 ق.م.)، رسالة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة أم القرى السعودية، 2013، ص.133.

(2)- م. ص. غانم: المرجع السابق، ص.112.

بين المستوطنات الفينيقية في الغرب، وفي هذا الإطار يظهر لنا أن عظمة وقوة صور لم تنته بالحالة التي حلت بها بل انتقلت إلى قرطاج وفقا للخطة السياسية التي كانت قد دبرتها ورسمتها الحكومة الصورية من خلال إنشاء مدينة جديدة لها، ولهذا أصبحت قرطاجة سيدة البحر المتوسط في الغرب والوارث الشرعي للوطن الأم[1]. بعدما استطاعت قرطاجة أن تكون أشهر المدن الفينيقية في الغرب كان الفينيقيون سواء في الشرق أو الغرب يعلقون آمالا كبيرة فيها خاصة بعد ضعف مدنهم الشرقية وبذلك تمكن القرطاجيون من خلال الموقع الاستراتيجي لمدينتهم أن يبنوا إمبراطورية لهم ممثلة للفينيقيين عامة وكان ذلك خلال القرن السادس قبل الميلاد[2]. كما ثبت أن القرطاجيين لم يتوسعوا في الداخل بحكم القوة وإنما كان توسعهم في غالب الأحيان سلمي وذلك نتيجة لتوسعاتهم البحرية[3]، وبهذا السلم استطاعت الإمبراطورية أن تؤسس محطات جديدة، ولكن قبل ذلك نجدها قد فتحت محطات فينيقية قديمة في غرب المتوسط، وقد سهل لهم هذا التوسع تحديد خيارهم

---

(1)- أ. صفر : المرجع السابق، ص.92.

(2)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص.72، 73.

(3)- أحمد توفيق المدني: قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة حتى الفتح الإسلامي. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط.1، 1986، ص.31.

الاقتصادي الذي ارتبط بحياتهم التجارية[1].

لقد مثلت صقلية قيمة استراتيجية مهمة للأمن القرطاجي وذلك بتوسطها حوض البحر المتوسط وتواجدها على مسافة وسطى بين شرقي وغربي المتوسط، وهذا أهلها للتحكم في خطوط المبادلات التجارية التي تخترق هذا البحر، حيث لا يفصلها عن بلاد المغرب سوى مسافة صغيرة مما جعل منها موقعا متقدما تجاه إيطاليا وسردينيا[2].

كما شكلت هذه الجزيرة بؤرة التصادم بين الإغريق والقرطاجيين وذلك نتيجة لطبيعة المنافسة، فقد كان امتلاك هذه الجزيرة يجعل من مالكها سيدا على البحر المتوسط لأنها مثلت لهم موقعا هاما وضرورة استراتيجية بين الشرق والغرب، وقد تركز نفوذ قرطاجة خاصة في غرب الجزيرة بعد أن قضت على منافسيها، احتكرت تجارتها في الحوض الغربي للمتوسط وكان هدفها من وراء هذا النفوذ هو البحث

---

(1)- السعيد قعر المثرد : الزراعة في المغرب القديم، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم . جامعة قسنطينة، 2008، ص.94.

(2)- عادل عمران محمد الزايد : التواجد القرطاجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، أطروحة الدكتوراه في التاريخ القديم. جامعة دمشق، 2012، ص.111.

عن أسواق لتجارتها البحرية، والرفع من مستوى معيشة رعاياها الذين لم تتعامل معهم كعبيد[1].

مع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، سيطر القرطاجيون على المستوطنات الفينيقية القديمة بغرب الجزيرة وعلى المدن الواقعة بالساحل، ومن أهم المدن التي تركز فيها القرطاجيون في صقلية الغربية هي (موتيا)، (سولنت)، و(بانورم) وذلك من أجل أن تعزز جانب أوتيكا (Otika) وقرطاجة (Carthage) في الطرف الأخر من بلاد المغرب[2].

---

(1)- سهام حداد : سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة قسنطينة، 2009، ص.77.

(2)- م. ص. غانم : المرجع السابق، ص .89.

III. المظاهر الحضارية للمستوطنات الفينيقية في صقلية بزعامة قرطاجة

لقد شهد القرن السادس قبل الميلاد توسع قرطاجة بشكل سريع حتى صارت أكبر المستوطنات الفينيقية بغرب البحر المتوسط وبسقوط وانكماش مدينة صور اضطررت هذه المستوطنات إلى الاعتماد على نفسها والدفاع عن مصالحها فكانت تلك فرصة لقرطاجة لتتزعم المستوطنات وتمارس سلطتها وتبرز مظاهرها الحضارية ، وقد غلب على هذه المستوطنات القرطاجية في صقلية المظهرين الاقتصادي والعسكري لأن غرض قرطاجة من توسعاتها في الحوض الغربي للمتوسط هو السيطرة وبسط نفوذها من جهة وتوسيع الملاحة والتجارة في البحر من جهة أخرى ، إلا أننا سنذكر بعض المظاهر الأخرى التي كان لها دور في ازدهار هذه المستوطنات[1].

ا. المظهر الاقتصادي:

تميزت الحياة الاقتصادية في المستوطنات القرطاجية في صقلية بالطابع التجاري حيث حافظ القرطاجيون بشكل تام على التقاليد الفينيقية فكانت شهرتهم

---

(1)- وريدة محمد على المنقوش: التاريخ السياسي لقرطاجة من التأسيس وحتى نهاية الحرب البونية الثالثة 814 – 146 قبل الميلاد. الإسكندرية، دار الوفاء، ط.1، 2017، ص .65.

كتجار ليس لها مثيل بل أيضا وسعت نطاق تجارتها لتشمل مناطق جديدة[1] ، كما اجتهدت قرطاجة لتوفير البنية الأساسية الكفيلة لضمان تفوقها التجاري حيث سعت إلى إقامة موانئ خاصة لتنشيط تجارتها، ودليل ذلك تأكيد المصادر الإغريقية والرومانية على أن قرطاجة اعتمدت على التجارة أكثر من أي مدينة مما جعل منها أكبر سوق وأغنى دولة في عالم البحر المتوسط ، وكانت تجارتها عبارة عن سلع أغلبها معادن غير مصنعة وبعض المنتوجات والرقيق والمواد الغذائية[2].

اعتمدت سياسة قرطاجة التجارية في مستوطناتها بصقلية على ضرب العملة وهذا ما يدل على أن القرطاجيين تأخروا في ضرب العملة خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار وفرة المعادن التي شكلت لبعض الخطوط التجارية على الأقل إحدى الركائز وهو أمر يكاد يكون بديهي على النشاط التجاري وهو ما يفترض أن تكون قرطاجة قوة سباقة لضرب العملة، كون القرطاجيين تعودوا على ارتياد المناطق التي لا تعتمد على ضرب العملة ولا تعترف بها كأداة للتبادل التجاري لأنها كانت

---

(1)- ف. دوكريه: المرجع السابق، ص .110 .

(2)- ريمة مليزي: قرطاجة والبحر(814 ق.م.- 146 ق.م.) ، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر2، 2011، ص.123.

تمارس مع هذه المناطق تجارة بدائية بأسلوب أصطلح عليه أسلوب المقايضة الصامتة و هو تبادل سلعة بسلعة أخرى[1] (أنظر الملحق رقم 01 ص 151).

أما المستوطنات القرطاجية بصقلية فقد كان لها عملة خاصة بها قبل قرطاج خاصة مستوطنتي موتيا (Motya) وبانورم (panorm) ويبدو أن هذه المراكز وجدت نفسها مجبرة على الإعتماد على العملة وذلك استجابة للتعامل سواء أكان داخل صقلية أو خارجها باعتبار النشاط الذي كان يتم بالدرجة الأولى مع المناطق التي اعتمدت هذه الوسيلة في التبادل التجاري ، كما أنه من الطبيعي أن تتأثر بهذا التبادل وخاصة النقود بالأساس والعملات الإغريقية، ورغم اشتهار المستوطنات القرطاجية بصقلية في مجال التجارة إلا أنها لم تهمل الجانب الصناعي حيث أشارت لنا النصوص الأدبية إلى الصناعة القرطاجية في صقلية التي كان لها صدى كبير في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكان من بين الصناعات صناعة السفن بنوعيها الأول تجاري والثاني حربي[2].

---

(1)- ش. بورونية ، م. الطاهر : المرجع السابق ، ص .240.

(2)- أسماء بوشامة وآخرون : الملاحة وتطور السفن في البحر الأبيض المتوسط في الفترة القديمة ، مذكرة الماستر في التاريخ القديم. جامعة قالمة، 2018، ص.37.

وتشير أيضا الدراسات الأكاديمية إلى أن القرطاجيين قد أدخلوا إلى جانب صناعة السفن صناعات أخرى في الحوض الغربي لبحر الروم بصفة عامة وصقلية بصفة خاصة وقد أبدع القرطاجيون في مجال صناعة الأسلحة التي كان لها غرض مهم لدى الشعب القرطاجي وذلك من خلال استعمالها في الحروب الصقلية التي قادتها في الجزيرة ، وإلى جانب مجال الأسلحة اهتموا كذلك بصناعة المعادن التي انتشرت في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، كصناعة التماثيل والمنحوتات[1]، وصناعة الفخار التي اعتبروها موردا ومادة أساسية لهم[2].

هذا وبالإضافة إلى وجود صناعات أخرى برع فيها القرطاجيون هي صناعة الحلي التي تميزت بها قرطاج في صقلية البونية و التي كانت تصنع من عجين الزجاج الملون، بسب قلة وندرة الأحجار الكريمة وشبه الكريمة في جزيرة صقلية[3].

---

(1)- محمد حسين فنطر: الحرف والصورة في عالم قرطاج. تونس، تأليف منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999، ص .197.

(2)- فهيمة حمداش: الصناعات الحرفية في قرطاج البونيقية ، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر، 2009 ، ص .37.

(3)- م. ص. غانم : المرجع السابق، ص. 114.

ب- المظهر السياسي والعسكري :

1- السياسي:

كانت المستوطنات القرطاجية بصقلية اقتصادية وعسكرية إلا أنه لا يمكن إنكار أن هناك إدارة تساهم في تنظيم الجيش والاقتصاد داخل هذه المستوطنات، ودليل ذلك مجلس الشيوخ القرطاجي الذي كان من أقدم الهيئات و أقواها نفوذا[1]، وهذا ما يؤكد على وجود نظام حكم قرطاجي قد ظهر في صقلية[2].

ومن أهم الأسر التي شغلت المناصب السياسية والتي لعبت دورا أساسيا ومهما في قرطاجة وفي مستوطناتها بغرب البحر المتوسط هما (أسرة ماغون) و(أسرة آل برقة).

❖ أسرة ماغون (550- 480 ق.م.):

نسبة إلى مؤسسها ماغون[3] حيث تعد هذه الأسرة من أهم الأسر القرطاجية التي برزت إبان القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، وأثبتت وجودها بجدارة فقد شغل

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق ، ص .180 .

(2)- م. ح. فنطر : المرجع السابق ، ص. 155 .

(3)- س. قعر المثرد : المرجع السابق ، ص.101.

أفرادها المناصب العسكرية المهمة بما في ذلك تحكمهم في السلطات السياسية والقضائية[1].

لقد مثلت الأسرة الماغونية دورا أساسيا في بروز مجد قرطاجة والتي صارت إمبراطورية عظيمة في غرب المتوسط بفضل السياسة التي اتبعها ماغون سواء كانت عسكرية من خلال الحروب وتجديد الجيوش أو اقتصادية من خلال تطور الصناعة والتجارة وفتح أسواق تجارية في الخارج خاصة بالمستوطنات بصقلية[2] .

❖ آل برقة (290-146 ق.م.) :

تعتبر إحدى العائلات العريقة والكبرى في قرطاجة والتي اكتسبت بمرور الزمن مكانة مرموقة خاصة في زمن الحروب البونية وكان من أبرز زعمائها هاميلكار برقة (أنظر الملحق رقم 02 ص152) الذي يعتبر الجد الأول لعائلة آل برقة و ذو الدور الأساسي الناجح في القيادة العسكرية بدرجة كبيرة من خلال خبرته في فنون القتال وأساليب القيادة[3]، لقد كانت سياسة آل برقة ترمي إلى إعادة بناء قوة قرطاجة

---

(1)- محمد بيومي مهران: المغرب القديم. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص.197.

(2)- أ. صفر : المرجع السابق، ص. 105.

(3)- و. م. ع. المنقوش : المرجع السابق ، ص .153 .

التي فقدت السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط وتعويض ما فقدته في مستوطناتها خاصة بصقلية بسبب حروبها مع الإغريق لأن هذه الأسرة كانت تمثل الشعب القرطاجي الذي كان يميل إلى التوسع وشن الحروب[1].

2- العسكري:

❖ **الجيش:**

كان القرطاجيون أمة بحرية تجارية بحتة ولكن ذلك لا ينفي أنه قد كان لهم جيوش وأساطيل[2] تحافظ على ممتلكاتها بإفريقيا وفيما وراء البحار في أوقات سلامها وذلك لحفظ الأمن من جهة، ولمواجهة أي هجوم قد يهددها فجأة من جهة أخرى ، ولم تكن قرطاج تحشد جيوشها الحقيقية إلا بعد أن تكون مقبلة على حرب سوف تخوضها في منطقة صقلية ضد الإغريق أو الرومان[3].

---

(1)- كريمة نورالدين : سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر ، 2012، ص .18.

(2)- محمد علي بودبوز: التاريخ المغاربي الكبير، ج.1. طرابلس، ليبيا، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ص.125.

(3)- ستيفان غزيل: تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود. الرباط، مطبوعات أكاديمية، 2007، ص. 245.

غلب على هذه الجيوش الليبيون الذين كانوا يعتبرون من رعاياها، ولكن في الحقيقة نجد أنها كانت تستغلهم في حروبها التي خاضتها في الجزيرة ودليل ذلك الدراسات التاريخية التي أثبتت أن قرطاج قد فرضت التجنيد الإجباري من أجل إثبات قوتها الحربية التي سوف تقوم بحماية مصالحها في الحوض الغربي بصفة عامة ومستوطناتها بصقلية أمام العدو بصفة خاصة [1].

وإلى جانب تجنيد الليبيين، عملت قرطاج على تجنيد المرتزقة[*] من أبناء المغاربة المطلين على كامل شواطئ البحر الأبيض، حيث ينسب هذا النظام إلى القائد العسكري ماغون القرطاجي، وتشير الأدلة أيضا على وجودهم في الحوض الغربي ويعود ذلك إلى تحالفهم مع القرطاجيين في حروبهم ضد الإغريق بصقلية[2] حيث كانت سياسة ماغون سياسة عسكرية لأنه يعتبر الميدان الأهم الذي بذل فيه جهوده خاصة في جزيرة صقلية التي شهدت سلسلة من الصدمات بداية من القرن

---

(1)ـ م. ع. بودبوز: المرجع السابق ، ص. 126 .

(*)المرتزقة: وهم جنود متعاقدون مع قرطاج أجرا وكانت تنتهي مدة خدمتهم في الجيش القرطاجي بمجرد انتهاء الحرب. أنظر : نوال مغاري : « قراءات في تطور العلاقات السلمية بين القرطاجيين والليبيين خلال الفترة 480 – 148 ق. م.» ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع. 6. جامعة الجزائر، 2016، ص.241.

(2)ـ محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارية . الجزائر، دار الهدى، 2006، ص.55، 57.

الخامس قبل الميلاد، وذلك بسبب موقعها الجغرافي وتضارب المصالح[1]، والحروب الدامية التي خاضتها الإمبراطورية القرطاجية مع كل من الإغريق والرومان[2] .

❖ **العتاد الحربي :**

تدل الوثائق التاريخية والاكتشافات الأثرية على بعض الأسلحة التي كانت متداولة لدى الجيوش القرطاجية في مستوطناتها بصقلية والتي تمثلت في نوعين أسلحة دفاعية وأسلحة هجومية ، الأسلحة الدفاعية تعود إلى بداية القرن السادس قبل الميلاد المتكونة من الخوذة ، والدرع ، والترس ، والساقية ، بالإضافة إلى وجود أشكال مختلفة من الخوذات التي كانت تشبه النمط الإغريقي وهذا ما يبين أنه كان هناك احتكاك بين القرطاجيين والإغريق[3]. أما الأسلحة الهجومية فتم استعمالها في الحروب القرطاجية بالحوض الغربي للبحر الداخلي وذلك من أجل

---

(1)- و. م. ع. المنقوش : المرجع السابق ، ص.80.

(2)- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة)، ج.1. الجزائر، دار المعرفة الجامعية، ب. ت ، ص.25.

(3)- سمية مناصرية و آخرون: دور الأسلحة القرطاجية في الحروب البونية، مذكرة الماستر في التاريخ العام. جامعة قالمة، 2017، ص.89، 91.

الهجوم على الأعداء، فقد كانت في مجملها عبارة عن أدوات حادة، وضمت كل من أسلحة الرمي عن بعد كالرمح والحربة والسهم وكذلك نجد أسلحة المبارزة كالسيوف والخناجر[1]. لقد توفرت لدى الجيوش القرطاجية معدات شتى منها ما هو ذو أصل شرقي ومنها ما تم اقتباسه من الإغريق، وهي عبارة عن عربات حربية خفيفة ذات عجلتين يجرها زوج أو زوجات من الخيل التي سوف تستعمل في الحروب بالجزيرة ، كما استعملوا أيضا عربات ذات طراز فينيقي مجرورة هي الأخرى بالخيل لكنه سيقع التخلي عن هذه المعدات وتعويضها بالفيلة قبل نشوب الحروب البونية[2].

ج- المظهر الثقافي والديني:

1ـالثقافي:

من أهم ما ميز المستوطنات القرطاجية بصقلية في المجال الثقافي هو اللغة والكتابة ، فقد انتشرت اللغة البونية القرطاجية بشكل واسع سواء في شمال أفريقيا أو في غرب البحر المتوسط خاصة بجزيرة صقلية وذلك باعتبارها البوابة الأولى نحو

---

(1)ـ س. مناصرية و آخرون: المرجع السابق، ص.94.

(2)ـ مادلين هورس ميادان : تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش. بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط.1، 1981، ص. 80.

التوسع في الغرب، هذا ما مكنها من الاستقرار والازدهار فيها قرونا طويلة[1] ، ولم تكن اللغة البونية لغة الأدب والثقافة والإدارة والمجتمع فحسب بل كانت أيضا لغة التجارة والمعاملات سواء أكانت في قرطاجة أو في مستوطناتها بغرب المتوسط[2]، ودليل ذلك العثور على بعض النقوش باللغة البونية ترجع إلى فترة الحروب الصقلية[3].

أما الكتابة فقد اتخذت اللغة والخط الرسمي لقرطاجة منذ نشأتها وتوسعاتها في الغرب المتوسط ولم تتبناها الممالك الوطنية فقط بل المستعمرات التي كانت تتزعمها أيضا بالإضافة إلى أنها تعتبر الكتابة الرسمية التي تدون بها المعاملات الإدارية بما في ذلك العملة التي ضربت في صقلية[4] .

---

(1)- م. ح. فنطر : المرجع السابق ، ص.61.

(2)- آمنة خدادمية و وأميرة بوزعرورة : المنجزات الحضارية الفينيقية و تأثيرها في البحر الابيض المتوسط، مذكرة الماستر في التاريخ القديم. جامعة قالمة، 2018، ص.96.

(3)- م. ح. فنطر: المرجع السابق، ص.61.

(4)- محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارية . الجزائر، دار الهدى، 2006، ص.111.

2ـالديني :

حافظ القرطاجيون على الديانة الفينيقية بصفة مميزة باعتبارها ديانة أجدادهم إلا أنها لم تبقى شرقية بحتة بل دخلت عليها تأثيرات محلية غيرت ديانة الوطن الأم ، وقد انتشرت الديانة القرطاجية في شمال أفريقيا وفي غرب البحر المتوسط خاصة بصقلية فقد عثر على بعض الآلهة القرطاجية والتي عبدت في الجزيرة من أهمها :

❖ الإله ملكارت:

إله فينيقي الأصل والرئيسي لمدينة صور والحامي لها حيث شيد له معبد في قرطاج باعتباره إلها صوريا، كما عبد هذا الإله في المستوطنات الأخرى في الحوض الغربي للمتوسط مثل **طاروس** بصقلية وقد سميت المستوطنة باسمه رش ملكارت أي رأس ملكارت[1].

❖ الإله بعل حامون:

إله فينيقي الأصل من حيث التسمية قبل أن يكون قرطاجيا حيث احتل هذا الإله

---

(1)ـ أحمد الفرجاوي : بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة . تونس ، المعهد الوطني للتراث، ط.1، 1993، ص. 173 .

عرش الصدارة في قرطاجة[1] ، وقد عبد هذا الإله لدى القرطاجيين في القرن السادس وذلك من خلال توسعاتهم في البحر المتوسط حيث ماثل هذا الإله آلهة الرومان والإغريق، فالإغريق عبدوه مع الإله زيوس، أما الرومان فقد ماثلوه مع الإله جوبيتير[2].

أما الآلهة القرطاجية الأخرى فلم تعبد في المستوطنات بصقلية على غرار الإلهة عشتروت فقد شيد الفينيقيون لهذه الإلهة معبدا مكرسا لها فوق جبل إيريكس الذي يقع في غرب صقلية حيث كان يقوم على أساس البغاء وكانت كاهنات البغاء بهذا المبعد تقوم على خدمة المسافرين والتجار ، ويشير مازيل بأن هدف تأسيس هذا المعبد لاجتذاب عدد كبير من سكان قرطاجة إلا أن الآداب الاجتماعية القرطاجية كانت تنفر هذا العمل[3].

---

(1)ـ محمد على أبو شحمة : «المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية» ، مجلة البحوث الأكاديمية ، ع. 3 . جامعة مصراته، ب. ت ، ص.49.

(2)ـ آ. خدادمية و أ. بوزعرورة : المرجع السابق ، ص. 88 .

(3) ـ جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية. دمشق، دار الحوار، ط.1، 1998، ص. 171.

الفصل الثالث

الإستيطان الإغريقي في صقلية ونتائجه

I. المستوطنات الإغريقية في صقلية

ا- المستوطنات الخالكدية في شرق صقلية

ب- المستوطنات الخالكدية على الساحل الشمالي

ج- المستوطنات الدورية في شرق صقلية

د- المستوطنات الدورية في غرب الصقلية

II. نتائج الإستيطان الإغريقي في صقلية

ا- الأقلية الإغريقية

ب- النتائج السياسية

ج- النتائج الاقتصادية

د- النتائج الثقافية

I. المستوطنات الإغريقية في صقلية

1-المستوطنات الخالكدية في شرق صقلية :

1- ناكسوس (NAXOS):

لم يتأخر الوجود الإغريقي في جزيرة صقلية كثيرا عن بداية تواجدهم في الجنوب الإيطالي، فقد تزامن الوجودان مع بعضهما في إطار حركة التوسع الإغريقي في اتجاه غرب البحر المتوسط، أي مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد[1].

فبعد تأسيس مستعمرة كوماي في أقصى سهل كمبانيا بالقرب من النفوذ الأتروسكي في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد من قبل الخالكيس (Chalcis)، لم يمر وقت طويل حتى سارعت جماعة أخرى من الخالكيس أنفسهم من شبه جزيرة أيونيا واتجهت جنوبا متجاوزة مضائق ميسينا، وأسست فيما يبدو أول مستوطنة إغريقية في صقلية، وهي مستوطنة ناكسوس عام 734ق.م. على الساحل الشرقي للجزيرة ليس بعيدا عن المضيق الذي أحكم عليه الأيونيون قبضتهم فيما بعد[2].

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص.113.

(2)- المرجع نفسه، ص.113.

وحسب ثيوكوديديس كان أوائل المستوطنين الإغريق الذين قدموا إلى صقلية من الخالكديين(*) من منطقة أيوبيا (Euboea) ، حيث أن ثوكليس (Thouklés) هو قائد الحملة التي أسست مستعمرة ناكسوس، وتكريما لأبولون وضعوا هيكلا هو حاليا خارج المدينة حيث كان الوجهاء يقدمون أضحيتهم أولا قبل مغادرتهم صقلية، ويروي سترابون نقلا عن إيفور أن صقلية شهدت تأسيس مستوطنات إغريقية في الجيل العاشر بعد حرب طروادة(**)، حيث قام ثوكليس الأثيني برحلة نحو صقلية واستغل الضعف عند سكان المنطقة، ليقيم في أراضي خصبة، وقامت مجموعة من

(*) الخالكديون: هم سكان مدينة خالكيس، وهي أهم مدن جزيرة أيوبيا، وتقع على ساحل الجنوب الشرقي من هذه الجزيرة ، تأسست في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وهيمنت على كل من أيوبيا وأتى اسمها من صناعتها القديمة للبرونز (Chalcos) ، كما يوجد في ضواحيها مناجم النحاس، عرفت أوج ازدهارها في القرن الثامن قبل الميلاد، وقامت بإرسال الرحلات الإستعمارية إلى تراقيا و مقدونيا وصقلية و إيطاليا قبل أن تنهزم على يد أثينا عام 506 ق.م. أنظر: ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص.62.

(**) حرب طروادة : إن حروب طروادة واستيلاء اليونانيين على المدينة جاء ذكرها عند ثيوكوديديس الذي أرجع تاريخها الى حوالي 1190 ق.م.، أما عن سببها فقد يرجع إلى أن منلاوس ملك إسبرطا الذي تزوج هليني إحدى اليونانيات العريقات في النسب ومن الجميلات، فنزل على أمير من طروادة ضيفا يدعى باريس، فاختطف هليني ليلا وفر هاربا، فلما سمع منلاوس الخبر أجمع أهل المدينة على مهاجمة طروادة وتخليص هليني، وكان ذلك بعد محاصرتها طويلا ثم استعمال الحيلة للسيطرة عليها فألحقوا الفساد فيها واضطهدوا أهلها. أنظر: محمود فهمي: تاريخ اليونان. الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1999، ص.25.

الأثينيين مصحوبين بالخالكديين وعدد من الأيونيين والدوريين بالهجرة إلى الجزيرة، فأسس الخالكديون ناكسوس، والدوريون مستعمرة ميغارا هيبلايا (Megar Hyblaea) فقد أكدت نصوص سترابون التي أخذت من مصدر واحد و هو إيفور، على اعتبار ناكسوس و ميغارا من أقدم المستوطنات الإغريقية في صقلية، و وضعت ناكسوس كأول مستوطنة لكن كلاهما سبق تأسيس سيراكوزة[1] .

أما عن تاريخ تأسيس ناكسوس ، فهي ترجع كما ذكرها سترابون ، إلى الجيل العاشر بعد حرب طروادة ، وهذا ما يسمح بتحديد تاريخ تأسيسها إلى 735 ق.م. وموقعها مازال غير معروف في شبه الجزيرة لرأس شيسو وهي بذلك تتوفر على موقع منيع أمام الغازين الأجانب ، ويوفر الخليج شمال رأس شيسو شاطئا رمليا، كما تتميز بتربتها البركانية الخصبة[2].

كما لا يعرف سبب اختيار هذا الموقع من قبل الخالكديين، ذلك أن هذه المستوطنة لا تتمتع بأي ميزات تجذب المهاجرين إليها سوى أنها أول مكان تقع عليه أعين ربابنة السفن القادمين من الشرق عند التوائهم من مضيق مسينا، لذلك لم تمر فترة طويلة من الزمن حتى وجد الخالكديون أنفسهم في حاجة إلى تأسيس

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص.46، 47.

(2)- المرجع نفسه، ص.47.

مستعمرات جديدة في داخل الأراضي الصقلية قادرة على استيعاب أعداد جديدة منهم، وموفرة لهم ما يحتاجون إليه من مواد غذائية[1].

كما شهدت المدينة عام 476 ق.م. طرد سكانها من قبل هيرو (Hiero) حاكم سيراكوزة ، وكانت قد خاضت المعارك خلال حروب البيلوبونيز[*] إلى جانب أثينا ضد سيرا كوزة وحطمت في الأخير المدينة من قبل دونيس عام 403 ق.م. واندثرت مع الوقت كل آثارها ولكن أعمال التنقيب التي جرت عام 1952م أظهرت بعض آثار المدينة خاصة بالجهة الجنوبية الغربية من الموقع حيث اكتشفت بقايا سورها وأحد موانئها[2].

2- ليونتيني (Léontinoi):

ذكر ثيوكوديديس بأن سيراكوزة أسست من قبل الكورنثيين بعد تأسيس ناكسوس و أنه بعد خمس سنوات ثوكليس والخالكديون خرجوا من ناكسوس واستوطنوا ليونتيني

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 113.

(*) حروب البيلوبونيز: هي حروب أهلية إغريقية بين إسبرطا وأثينا، امتدت بين 431-404 ق.م. أنظر: فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته. الدار البيضاء، دار الرشاد، 1980، ص.161.

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص.80.

بعد طرد الصقل وبعدها أسسوا كاتان حيث أصبح قائدهم إيفاركوس (Evarchos)[*] و ذكر ثيوكوديديس بأن لاميس الذي وصل إلى صقلية على رأس مستوطنين من ميغارا وسيطروا على تروتيلون(Trotilone) وأسسوا مع الخالكديين مدينة مشتركة في ليونتيني، وقد أكد ديودور الصقلي الأصل الخالكيدي لليونتيني ، أما سترابون فرأى أن مستوطنة ليونتيني أسست من طرف الناكسوسيين من صقلية[1].

كانت تقع على سهل خصب في البر الرئيس لصقلية، حيث كانت تضم أجود الأراضي الزراعية وهي بعيدة عن الساحل قليلا، لذلك لم يكن لها ميناء بحري، مما يدل على أنها كانت قد أنشئت من أجل سد حاجة سكان ناكسوس الغذائية[2].

عرف عن ليونتيني أنها المستوطنة الأولى في صقلية ، التي خضعت إلى حكم

(*) إيفاركوس (Evarchos): عينه الكاتانيون قائدا لهم وذلك بعد قدوم الخالكاديين من ناكسوس في السنة الخامسة بعد تأسيس سيراكوزة حيث قاموا بطرد الصقل بالأسلحة وأسسوا ليونتيني و كاتان. أنظر:

Thucydides – Liv. VI.3.

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 47، 48.

(2)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 114.

طاغية، كما تميزت بكثرة سكانها وهذا راجع إلى غنى أراضيها وقربها من البحر[1].

أما بخصوص أصل اسم ليونتيني فهو يعني عند الإغريق الأسد، وما يدعم هذا الرأي اكتشاف العديد من القطع النقدية للمدينة مرسوم عليها رأس أسد محاط بأربعة سيوف (أنظر الملحق رقم03 ص 153)، أما عن تخطيط المدينة فقد كانت على مضيق بين هضبتين، كما كان لها بوابتان: واحدة متجهة جنوبا تأخذ إلى صقلية، وأخرى شمالا مفتوحة على سهل ليونتيني[2].

فقدت المدينة استقلالها أمام سيراكوزة لكن بعدها استطاعت أن تتحرر من سيطرتها ، وكان حقدها الكبير على المستوطنة الدورية المجاورة قد دفع بها لطلب المساعدة من الأثينيين في عام 427 ق.م.، كما تعرضت للتدمير من قبل القرطاجيين عام 406 ق.م. وأعيد تعميرها في القرن الرابع قبل الميلاد، تميزت

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص.148.

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 84.

المدينة بجمالها ، حيث أكد ديودور الصقلي أن هيراكليس (Heracles) (هرقل) [*] عندما دخل المدينة ، أعجب بجمالها وباستقبال السكان ، ويعتقد أن ليونتيني قبل أن تصبح مستوطنة إغريقية كانت محطة للصقل[1].

3-كاتانا(Catana):

أسست هذه المدينة من قبل خالكدي ناكسوس، في نفس الفترة مع ليونتيني، على الجانب الآخر من سهول سيماتوس (Symaethos)، مما جعلها بدورها مستوطنة زراعية بالدرجة الأولى، غير أنها تميزت عن الأولى بامتلاكها لميناء طبيعي ممتاز محمي برصيف طبيعي له شكل منجل ، كما يعبرها نهر صغير هو أمينانوس (Amenanos) الذي يصب في البحر، والذي نجد اسمه في العديد من العملات القديمة لهذه المدينة، ولا يزال اسم كاتانا يستعمل إلى غاية اليوم في إيطاليا[2].

(*) هيراكليس (Heracles) (هرقل) : من أشهر أبطال الإغريق مجدته الأساطير الإغريقية كثيرا وكادت تجعله إلها يشبه الإله (أبو للو) أما أسد نيميا فهو أسطوري رغم أنه كان يعيش قرب مدينة نيميا الواقعة في الشمال الشرقي من شبه جزيرة البيلوبونيز وكان هذا الوحش يعيث فسادا فقتله هرقل بهراوته وخنقه وقدمه قربانا للإله زيوس وإحياءا لهذه الذكرى صار الإغريق يقيمون ألعاب نيميا كل عامين. أنظر: فرانسوا شامو : الإغريق في برقة، تر: محمد عبد الكريم الوافي. بن غازي، جامعة قاريونس، 1990، ص.85.

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 48

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 117.

في عام 461 ق.م. سكانها هجروا إلى ليونتيني من قبل هيرون الذي تغنى به بيندار (Pindar)[*] في أشعاره بمناسبة إنتصاراته في أحد السباقات، وأنشأ مكانها إتنا (Etna) ووقعت المدينة في الأخير تحت الحكم الروماني عام 263 ق.م. بعد تدخل القرطاجيين وتيموليون[1].

4-زانكل (Zancle) :

بعد التوسعات الخالكدية في منطقة كامبانيا و شرق صقلية، كثرت الرحلات بين هذه المستوطنات والوطن الأم في خالكيس، فشعر الخالكديون بوجوب الهيمنة على المضيق الفاصل بين صقلية وإيطاليا لأهميته في الحركة البحرية فتجمع بعض

(*) بيندار(Pindar): هو شاعر إغريقي ولد في بلدة كينوسكلافي، في إقليم بويئوتيا وقيل ولد في مدينة طيبة، التي عاش فيها طيلة حياته وذلك سنة 518 ق.م. وتوفي في أرجوس في 438 ق.م.، كان من أسرة أرسطوقراطية، وعرفت عنه نزعته الدورية، تناول بيندار في شعره كل موضوعات الشعر الغنائي الذي تنشده جوقات جماعية كتب الأناشيد والإبتهالات الدينية فقد كتب نشيده الشهير في مدح أثينا، وكتب أناشيد الحرب ومدح أيضا الرجال العظام والرياضيين. أنظر : ف. شامو : المرجع السابق، ص. 70.

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 49.

المهاجرين الأيوبيين مع قراصنة كوميين(*) في بداية القرن السابع، واستقروا على ضفة صخرية ليبنوا عليها ميناءا للصيد والتجارة وسرعان ما تحول إلى مستوطنة هامة عرفت في البداية باسم زانكل ثم ميسينا، حاول الخالكديون السيطرة على المضيق الذي كان بين صقلية و إيطاليا بهدف هيمنتم على معظم الحركة التجارية التي كانت بين اليونان والغرب، هذا ما دفع بهم لاحتلال السواحل الشرقية للجزيرة، وهكذا أتيح لهم أن يضمنوا السيطرة على المرور عبر مضيق ميسينا من الحوض الشرقي للمتوسط إلى البحر التيراني(1).

ولكي يضمنوا فرض هذه السيطرة سارعوا إلى إنشاء مستوطنة جديدة بالقرب من المضيق مستعينين بالقراصنة القادمين من (كوماي) واختاروا لها موقعا على حافة أرضية منخفضة على شكل قوس وقد ظهر ذلك جليا على عملة المدينة المحلية،

(*) الكوميون: يرجع أصلهم إلى خاليكس في أيوبيا، والأسطول الذي حملهم أصبح هو نقطة قوتهم في السواحل التي احتلوها بعدما غزو أول جزر إماريا (Emaria) ، وكان لهذه المدينة إمكانيات وثروات هائلة. أنظر: ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 65.

(1)ـأرنولد توينبي: تاريخ البشرية، تر : نقولا زياده، ج.1. بيروت، لبنان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط.2، 1988، ص. 289.

وكانت هذه المستعمرة تسمى زانكل وأنشأت في عام 730 ق.م.[1].

أسست هذه المدينة من طرف قراصنة ومغامرين قدموا من المستعمرة الخالكدية في كوماي ثم انضمت إليهم جماعات قدمت من خالكيس وجزيرة أيوبيا لتقتسم معهم الأراضي ويعتبر كراتاميناس (Crataemenes) وبيرياريس (Perieres) هما أول زعماء هذه المستوطنة ويعود أصلها الأول إلى مدينة خالكيس والثاني لمدينة كوماي[2].

أما عن اسمها فقد أطلقه عليها الصقل، لأن موقع المدينة كان يشبه المنجل وأن المنجل كان يعني بلغة الصقل (Zamclon)، ثم بعد فترة أبعد سكان زانكل عن مدينتهم على يد الساميين وجماعات أخرى من الأيونيين، الذين فروا أمام الغزو الفارسي، ثم كان أن قام طاغية رجيون الذي يدعى آناكسيلاووس (Anaxilas) بطرد الساميين من المنطقة وأسكن بها جماعة لها أصول مختلطة وسمى المدينة الجديدة بميسينا، وقد احتفظت المدينة حتى اليوم بهذا الإسم الذي أطلق أيضا على

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 114.

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 86.

المضيق بين إيطاليا و صقلية[1].

ب- المستوطنات الخالكدية على الساحل الشمالي :

1- ميلاس (Myles) :

تقع ميلاس على بعد 40 كلم عن مضيق ميسينا، على الساحل الشمالي لصقلية، على شبه جزيرة طويلة مرتبطة ببرزخ، فكان ذلك المكان الذي اختاره الزانكليون لتأسيس المستوطنة ميلاس، وذكر أسترابون أن هيميرا تم تأسيسها من قبل زانكلي ميلاس[2]، تأسست المدينة عام 717 ق.م. من قبل خالكدي زانكل، وشهدت بقربها معركتين من أهم المعارك عام 269 ق.م.، الأولى لهيرون الثاني أما الثانية عام 260 ق.م. الحرب البحرية بين الرومانيين والقرطاجيين[3].

2- هيميرا (Himéra):

أسست زانكل في الساحل الشمالي هيميرا التي تبعد عن مضيق ميسينا ب200 كلم في منطقة خالية لكن المعلومات غير كافية حول تأسيسها، وليست بالقدر

---

(1)- م. ك. عياد : المرجع السابق، ص. 365.

(2)- Strabon – VI.2.6.

(3)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 51.

الذي توفرت فيه عام 480 ق.م. الذي أدخلها التاريخ من خلال الحرب التي دارت بين القرطاجيين والإغريق ويذكر ثيوكوديديس أن هيميرا مستوطنة ترجع لزانكل بقيادة إقليد (Euclide)، وسيموس (Simos) و ساكون (Sacon)، وأغلب سكانها من الخالكديين وانظم لهؤلاء بعض السيراكوزيين المطاردين و الفارين من موطنهم جراء الحرب الأهلية والذين يعرفون باسم الميليتيين (Mylétides) ،أما لغتهم فكانت خليطا بين الخالكدية والدورية لكن دساتيرها كانت خالكدية[1] ،أما سترابون فقد ذكر أن المدينة أسسها الزانكليون من ميلاس، وأشار في سرده الى تهديم المدينة من قبل القرطاجيين في صائفة 408 ق.م. و أنها سكنت مدة 240 سنة وهذا ما يجعل تاريخ تأسيسها 648 ق.م.[2] وتم إنشاؤها على الضفة الشمالية من نهر هيميراس والذي ربما سميت باسمه، كما أنها مجاورة للمستوطنات الفينيقية سولونت و بانورم ونظرا لظهور صورة الديك على عملات هيميرا (أنظر الملحق رقم 04 ص154)، ساد الاعتقاد بأن اسم المدينة يعني ذلك ودام وجودها ما يقارب القرنين والنصف حتى سقطت على يد القرطاجيين عام 408 ق.م.، تعتبر هيميرا آخر مستوطنة إغريقية على الساحل الشمالي لجزيرة صقلية وهي التي كانت تمثل التماس للإغريق

---

(1)- Thucydide– Liv.VI.5. 1.

(2)- Strabon– Liv. VI .2.6.

مع الوجود الفينيقي في غرب الجزيرة، وهي التي لعبت دور حلقة الوصل في المبادلات التجارية في فترات مختلفة بين الإغريق والقرطاجيين، وكانت قريبة من جزر ليباري الواقعة بالقرب من الساحل الشمالي للجزيرة[1].

ج – المستوطنات الدورية في شرق صقلية:

1– ميغارا هيبلايا (Mégara Hyblaea):

كانت بداية الإستيطان الميغاري في صقلية حسب النصوص القديمة مربوطا بالإستيطان الخالكدي، أي أن ميغارا وناكسوس كانتا أهم المستوطنات الإغريقية في الجزيرة، وعندما اكتشف ثوكليس سواحل صقلية ومدى خصوبة أراضيها، حمل معه جزء كبير من الخالكديين والأيوبيين والأيونيين للإستيطان بها، كما كان معه الدوريين الذين أغلبهم من مدينة ميغارا، فأسس الخالكديون ناكسوس والدوريون ميغارا حيث أضافوا لها اسم هيبلايا[2].

تعتبر هيبلايا من أهم المستوطنات التي أنشأت على الساحل الشرقي لصقلية[3]

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 115.

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 101.

(3)- عاصم أحمد حسين: المرجع السابق ، ص. 131.

خلال أواخر القرن الثامن أي عام 727 ق.م.[1]، وواجهت هذه المستوطنة صعوبات في التأسيس في بادئ الأمر، حيث وقع خلاف بين الميغاريين والخالكديين في ليونتيني، طرد على إثره الميغاريون من الإقليم وأخيرا أسسوا مستوطنتهم بالقرب من سيراكوزة، وبالنظر لموقعها القريب من المدينة الإغريقية الأقوى فإنها حرمت من التطور[2].

ويذكر ثيوكوديديس ، أنه في نفس فترة تأسيس المستوطنات الخالكدية من طرف ثوكليس، قدم إلى صقلية لاميس (Lamis) على رأس مستوطنين من ميغارا واستوطنوا أسفل نهر بانتاكياس (Pantacyas) في مكان يدعي تروتيلون (Trotilon)، ثم ترك هذا المكان بهدف تكوين مستوطنة موحدة مع الخالكديين في ليونتيني، وقام ملك الصقل هيبلون (Hyblon) بمنحهم أرضا أسسوا عليها مستوطنة ميغارا هيبلايا التي أخذت اسم الملك ، واستقروا بها مدة 245 سنة[3].

---

(1)- سيد أحمد علي الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر. القاهرة، دار النهضة العربية، ط.2، ب. ت ، ص. 145.

(2)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 117.

(3)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 54.

2- سيراكوزة (Syracuse):

من أشهر المستوطنات الإغريقية في صقلية وأغناها على الإطلاق، والتي قدر لها أن تلعب الدور الأكبر في الصراع الإغريقي القرطاجي، وأن تكون قوة يحسب لها حسابها في جزيرة صقلية بشكل خاص، والحوض الغربي للبحر المتوسط بشكل عام، نظرا لما تمتعت به من قوة وسلطان ونفوذ، واستحقت أن تكون زعيمة للوجود الإغريقي في جزيرة صقلية بكاملها، كما تمتعت بميناء بحري شمالي وآخر جنوبي، منحاها سهولة رسو السفن وإبحارها وبذلك فقد تحكمت في حركة المرور من الشرق إلى الغرب والعكس[1]، كما أنها ليست بعيدة عن الوطن الإغريقي، فبإمكان السفن الإغريقية القادمة من بحر إيجة المرور مباشرة في مياه البحر المتوسط، لتصل إلى سيراكوزة دون المرور بشواطئ كعب الحذاء الإيطالي، كما كانت تتمتع بظهير زراعي ممتاز وفر لها ما تحتاجه من حبوب وكروم وغيرها، كما تتوفر بها منابع المياه العذبة، مما جعلها تجمع بين عنصري الاقتصاد الأساسيين التجارة البحرية والزراعة وبذلك فقد حازت مالم تحصل عليه غيرها من المستوطنات الأخرى[2].

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 115، 116.

(2)- إبراهيم عبد العزيز جندي : معالم التاريخ اليوناني القديم. القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999، ص. 307.

وقد وردت ثلاثة معلومات أدبية قدمت نصوصا حول تاريخ تأسيس سيراكوزة، لكن من المهم وجود النظام المعتمد عند ثيوكوديديس وهو تحديد تواريخ المدن على الفارق الزمني الفاصل الزمني بينها وذلك ما يساعد على تحديد مخطط زمني لهذه المدن، والذي يسمح بطريقة حسابية ارجاع تأسيس سيراكوزة الى سنة 733ق.م.، لكن في المقابل عند بعض المؤرخين أن أركياس (Archias)، قد أتى لتأسيس سيراكوزة في وقت قام فيه ميكلوس (Myscellos) بتأسيس مستوطنة في كروتون، وقد وردت ثلاثة تواريخ لتأسيس المدينة اقترحها المؤرخون المحدثون وهي 757ق.م.، 733ق.م.، و 708ق.م.[1].

ويروي ثيوكوديديس بنص في كتابه السادس أن أركياس الكورنثي، استعمر سيراكوزة عاما بعد تأسيس ناكسوس وذكر سترابون، أن تأسيس سيراكوزة جاء بعد مجيئه من (كورنثا)[*]، في الفترة التي أسست فيها ناكسوس ميغارا واستشار أكياس الإله دلفي، فاختار الثراء وبعث به إلى سيراكوزة أما مرافقه ميكلوس فقد اختار الصحة فكانت له

---

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 54.

(*) كورنثا : كانت تحتل المركز الثالث بعد أثينا وأسبرطا من الناحية السياسية والحضارية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الهام، الذي مكنها من أن تكون مركزا تجاريا وبحريا وميناءا لبلاد اليونان الأول. أنظر :

س. أ. ع. الناصري : المرجع السابق، ص. 206.

كروتون المدينة الصحية وامتازت سيراكوزة بالثراء[1].

في عام 485 ق.م. أقام الطاغية جيلا حكومته فيها حيث وتحت قيادته كان الانتصار على القرطاجيين في معركة هيميرا عام 480 ق.م. وخلف جيلا هيرون الأول الذي تميز بتشجيعه للعلوم ثم قامت حكومة ديمقراطية بعد هيرون من 466 إلى 406 ق.م. وخلالها استطاعت مد نفوذها شرق صقلية وأفشلت حملة أثينا خلال حروب البيلوبونيز ثم حكمها الطاغية دونيس الأكبر أين شهدت ازدهارا واسعا ودخلت في صراعات داخلية بعد وفاته[2].

وبعد عقود عاد حكم الطغات على يد أجاثوكليس ثم هيرون الثاني و سقطت سيراكوزة بعد تخليها عن حليفتها التقليدية روما خلال الحرب البونية الثانية (218-202 ق.م.) عام 212 ق.م.[3].

---

(1)- روبرت ليتمان : التجربة الاغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي (800-400 ق. م.)، تر: منيرة كروان. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط.1، 2000، ص. 39.

(2)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 55.

(3)- ف. مكاوي: المرجع السابق، ص. 146.

3- أكراي (Acrae) وكازميناي (Casménae):

أسست سيراكوزة ثلاث مدن صغيرة في زاوية الجنوب الشرقي وهي أكراي و كازميناي وكامارينا ، وتعتبر أكراي وكازميناي مستوطنات عسكرية، كان هدف سيراكوزة من تأسيسها ضمان المراقبة، وذكر ثيوكوديديس أن كل من المدينتين قد تم استيطانهما من قبل السيراكوزيين، الأولى سبعين سنة بعد تأسيس سيراكوزة، أما الثانية عشرون عاما بعد تأسيس أكراي، وباتباع النظام الذي اعتمده ثيوكوديديس في تحديد تاريخ نشأة أي مدينة بعد تحديده تاريخ تاسيس سيراكوزة كنقطة انطلاق عام 733 ق.م، فيكون بذلك تاريخ تأسيس أكراي عام 663 ق.م.، ومدينة كازميناي عام 643 ق.م. في الجنوب الشرقي من صقلية على حوض أنابوس (Anapos) وذلك بهدف سيطرة السيراكوزيين على البحر المؤدي إلى الميناء الرئيسي ولم يسبق أن حدد موقع مدينة كازميناي بيقين[1]، في حين حددها البعض أنها تقع أقصى جنوب الجزيرة مطلة على ساحل البحر ولا تبعد عن كامارينا إلا بمسافة قليلة[2].

---

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 57.

(2)- عزت زكي حامد قادوس: العملات اليونانية و الهللينستية. الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص. 106.

4- كامارينا (Camarina):

ذكرها ثيوكوديديس بأنها ترجع إلى 135 سنة بعد تأسيس سيراكوزة تحت قيادة داسكون (Dascon) و مينيكولوس (Ménécolos) وردت عند سترابون، وعند إضافة 135 سنة إلى تاريخ تأسيس سيراكوزة عام 733 ق.م. حسب ثيوكوديديس، فإن المدينة ترجع إلى 598 ق.م.، ومازال موقع المدينة يأخذ اسمها رأس كامارينا أو كامارانا[1].

تقع مدينة كامارينا على الساحل، وتبعد حوالي ثلاثين كيلومتر عن جيلا في منطقة خصبة، ساعدتها جيلا للحصول على استقلالها أمام سيراكوزة إلا أنها دمرت نحو 550 ق.م.، و قد تم إنعاشها عام 492 ق.م. من طرف هيبوقراط (Hipocrate) طاغية جيلا، وأصبحت حليفة لليونتيني ضد المدينة الدورية خلال حرب البيلوبونيز، ثم خربها القرطاجيون عام 405 ق.م.، ودمرها في الأخير الرومان عام 258 ق.م.[2].

---

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 57.

(2)- المرجع نفسه، ص. 58.

5-هينا (Henna):

تقع هينا في قلب جزيرة صقلية على حواف هضاب تطل من بعيد على السلاسل الجبلية لصقلية وعلى أهرامات إتنا (Etna) وكذلك أسسها الصقل لكنها خضعت للتأثير الهيليني بداية من القرن السابع قبل الميلاد وتحت تأثير مستوطني جيلا خضعت هينا لحكم دونيس الأكبر ثم تحت حكم أجاثوكليس وبعدها القرطاجيين ثم الرومان عام 258 ق.م.، حيث كانت مدينة هينا تمثل المركز الديني وهذا أهم ما ميزها وذلك من خلال ما توفرت عليه من مظاهر العبادة حيث ارتبطت بالإلهة سيريس (Cerés)(*) كمظهر للمعتقدات والأساطير لسكان هينا[1].

(*) سيريس (Cerés) : عرف الرومان ديمتر باسم سيريس ، كما عرفوا ابنتها بتحريف اسمها الإغريقي إلى بروسربينا (Proserpena) التي كانت تعرف عند الإغريق أيضا باسم الصبية (Kore) وقد عبدت الأم والإبنة كربتين عظيمتين ولما كانت بلاد اليونان تعاني نقصا كبيرا في إنتاج الغلال فقد أولوا هاتين الربتين عناية كبيرة وجعلوها أساسا لعبادة زراعية سرعان ما أصبحت شعائرها سرية وارتبطت هذه العبادة باسم ضاحية اليوسيس قرب أثينا. أنظر : س. أ. ع. الناصري : المرجع السابق، ص. 18.

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 58.

د- المستوطنات الدورية غرب صقلية:

1- سيلينونت (Sélinunte):

بعد الدراسات التي أجريت في منطقة غرب صقلية ، تأكد أن المنطقة في جزئها الغربي شهدت حضور شعوب الإغريق في سيلينونت والفينيقيين في موتيا (Motya) والإليميين في الداخل ، وهذا ما يسمح بتحديد موقع سيلينونت في غرب صقلية، و ورد عن ثيوكوديديس أن سيلينولت قد استوطنت من قبل الميغاريين الهيلينيين. وذكر أيضا أن تاريخ المستوطنة يرجع إلى 100 سنة بعد تأسيس مدينة ميغارا هيبيلايا وإنطلاقا من هذا فان تاريخ تأسيسها يرجع إلى 627 ق. م.، وهذا عندما يعرف أن ميغارا تأسست بتاريخ 727 ق.م.[1] ، تأسست مستوطنة سيلينونت من طرف المدينة الأم ميغارا هيبلايا[2] بقيادة باميلوس الذي قدم من مدينة ميغارا بهدف تأسيس هذه المستوطنة[3] ، وقد ورد عن ديودور الصقلي ان استلام سيلينونت من طرف القرطاجيين كان عام 408 ق.م.[4] .

---

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 59.

(2)- س. أ. ع. الناصري : المرجع السابق، ص. 144.

(3)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 117.

(4)- م. ريغي : المرجع السابق، ص. 59.

قدر لهذه المستعمرة أن تنمو أكثر من مدينتها الأم بفضل بعدها عن المركز الدوري بالإضافة إلى محاذاتها للنفوذ الفينيقي غرب الجزيرة، حيث مثلت ما كانت تمثله هيميرا مما أتاح لها النمو والازدهار الاقتصادي بفضل المبادلات التجارية مع جيرانها الغربيين[1]، وهذا فضلا عن اعتمادها على الحياة الزراعية، و ما يدل على ذلك الاهتمام أن الاسم الذي تحمله قد جاء نسبة إلى نبات بحري تظهر صورته على عملتها المحلية[2] ، كما تميزت سيلينونت بتعدد أماكنها المقدسة من المعابد[3] (أنظر الملحق رقم05 ص 155).

2- جيلا (Géla):

من المعروف أن معظم المستوطنات الإغريقية في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، كانت متمركزة في القسم الشرقي من صقلية، باعتبارها المنطقة التي شهدت الوافدين الأوائل من بلاد اليونان، الذين سيطروا على المناطق الجيدة في الجهة الشرقية منها ويذكر ثيوكوديديس أن مدينة جيلا أسست من قبل أنتيفيموس

---

(1)- م. ك. عياد : المرجع السابق، ص. 352.

(2)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 117، 118.

(3)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 59.

(Antiphémos) من دفع بالقادمين الجدد إلى البحث عن مناطق أخرى، في السواحل وفي الجهة الغربية، فقبل التوسع السيراكوزي الذي وصل إلى كامارينا ، قامت مجموعة من الروديين الكريتيين بتأسيس مدينة جيلا في السنوات الأولى من القرن السابع قبل الميلاد، وقد كانت هذه المستوطنة آخر المستوطنات الإغريقية التي يؤسسها المهاجرون من خارج الجزيرة[1] ، رودس و أونتيموس (Entimos) من كريت، الذين جمعوا وقادوا المستوطنين فأسسوا المستوطنة بعد 45 سنة من تأسيس سيراكوزة والتي أسست بدورها عام 733ق.م.، وهذا ما يبين سرعة التوسع من منطقة إلى أخرى[2].

كانت جيلا تقع على هضبة مرتفعة بين السهل و شاطئ البحر، وهي تقع بالقرب من نهر (جيايس) وقد استوطنوها بعد أن طردوا السكان المحليين منها، وسيطروا على الأراضي الزراعية في ذلك الموقع[3].

---

(1)- م. فهمي: المرجع السابق ، ص. 131.

(2)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 60، 61.

(3)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 119.

3- أجريجانت (Agrigente) :

من جيلا انطلقت حركة إستيطانية أخرى الى الغرب بعد أن ازداد تدفق الكورنثيين على مستوطنتهم الجديدة فتم تأسيس مستوطنة أخرى هي أجريجانت في بداية القرن السادس ق.م تقريبا أي حوالي 580 ق.م. وهي تقع إلى الغرب من جيلا بحوالي 64 كلم، وكان يسكن هذه المنطقة سابقا السكان المحليون وهم من السيكان ولكنهم طردوا من أراضيهم وحل محلهم المواطنون الإغريق الجدد وأحيطت المستوطنة بأسوار لحمايتها[1].

أصبحت هذه المدينة خلال القرن الخامس قبل الميلاد من أكثر المدن الإغريقية كثافة وثراءا، كما كانت لها علاقات تجارية مع جيلا ومع المستوطنات الإغريقية الأخرى في صقلية، وتوسعت في الجهة الجنوبية من التلة التي تحدها غربا مجرى نهر هيبساس (Hypsas) وشرقا نهر أجريجانت الذي أعطى اسمه للمدينة[2].

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق، ص. 118.

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 125.

خريطة توضيحية للمستوطنات الإغريقية في صقلية[1].

(1)ـ م. ريغي: المرجع السابق، ص. 63.

II. نتائج الإستيطان الإغريقي في صقلية

ا- الأقلية الإغريقية:

كانت تتمثل في الإحساس القومي أو الشعور القومي الذي تقوى أكثر في المستوطنات منه في البلدان الإغريقية الأصل، فما نلاحظه أن المستوطنات أسست من طرف عناصر قادمة من عدة مدن إغريقية والذين ورغم اختلاف أصولهم، كونوا أبنية موحدة للدفاع المشترك ضد الشعوب غير الإغريقية، إلا أن من الملاحظ أن هذه الحركة الإستيطانية قد توقفت مع نهاية القرن السادس قبل الميلاد، عبر مختلف المناطق التي كان يتوجه إليها الإغريق شرقا أو غربا، وتتجلى القومية الإغريقية في أبهى صورها خلال معركة هيميرا غربا حيث اتحد الإغريق في صقلية لإنقاذ مدينة هيميرا من سيطرة القرطاجيين[1].

ب-النتائج السياسية:

رغم أن الحكم في هذه المستوطنات الإغريقية كان بيد الأرسطوقراطية المالكة للأراضي الزراعية، إلا أنه مع الوقت ظهرت فئة جديدة مختلطة بين الإغريق والسكان الأصليين والذين كانوا يعانون من البؤس والفقر، أخذت في المطالبة

---

(1)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 180، 181.

بالمزيد من الحقوق وكثيرا ما أدى هذا إلى قيام ثورات محلية تنتهي غالبا بتعديل القوانين وكتابتها لتثبيت حقوق كل فئة منها مما أنتج تطورا كبيرا في الدساتير الإغريقية بين القرنين الثامن و السادس قبل الميلاد [1].

ولا يستبعد أن تكون بعض المدن قد اتبعت نوعا من النظام الديمقراطي في المدة الأولى من نشأتها إذ كان المستعمرون عند استقرارهم يقسمون الأراضي إلى حصص متساوية ويشتركون في إدارة الشؤون العامة دون تمييز بينهم، ولكن عندما يأتي إليهم مهاجرون آخرون أو يخضع لهم سكان البلاد الأصليون الذين ينتقلون إلى المدينة فإنهم لا يمنحونهم حقوق المواطنين وبمرور الزمن تنحصر السلطة السياسية في أحفاد المستعمرين الأولين الذين يؤلفون حينئذ طبقة خاصة قليلة العدد ويصبح نظام الحكم أرسطوقراطيا، وسميت طبقتهم بالغاموريون والتي تعني أصحاب الأراضي، ثم مع تطور الحياة الاقتصادية تجمعت الثروة في أيدي القلائل وازدادت الفوارق الاجتماعية ليبدأ النضال بين الطبقات وتكثر الفتن ويختل النظام فينتهز هذه الفرصة بعض الأفراد الطموحين الذين يدعون حب الإصلاح وانصاف جمهور الشعب ويفرضون بالقوة سيطرتهم، وبذلك ينشأ الحكم الفردي الذي يسميه اليونانيون بحكم الطغاة (Tyrannie) الذي عرف تطورا ورواجا كبيرا خاصة بالمستوطنات

---

(1)- م. ك. عياد : المرجع السابق، ص. 359، 360.

الإغريقية بصقلية إلا أن الحكم الديمقراطي لم ينتشر بين المستوطنات الإغريقية للتمييز الطبقي الهائل الذي كان يميزها، إلا أن المستوطنات ازدهرت حتى فاقت المدن الإغريقية في تطورها نحو الديمقراطية والسير في طريق الحضارة فأقدمت الدساتير و الأنظمة التشريعية لدى الإغريق قد وضعت في هذه المستوطنات مثل قوانين (خاروناس) في كاتانا بصقلية الذي تنسب اليه جملة من الأنظمة السياسية والإجتماعية، ومن هنا يمكن القول أن المستوطنات الإغريقية قد قامت بتطوير نظمها السياسية الخاصة بها حيث كان المستوطنون يدمجون هذه النظم مع بعض العادات للسكان الأصليين التي كانوا يقتبسونها من السكان الأصليين وكذلك تأثروا أيضا ببعض المظاهر الحضارية للفينيقيين[1].

ج- النتائج الاقتصادية :

ازدهر النشاط الإقتصادي في صقلية بشكل كبير مع توسع العمليات الإستيطانية، حيث فتح المجال لاكتساب ملكيات الأراضي، هذا الأمر الذي كان منعدما في البلاد الأم حيث انتشر البؤس والفقر والصراع الإجتماعي، فكان الإستيطان متنفسا لطبقة الفقراء وتوقفت الثورات المحلية في بلاد اليونان مما سمح

---

(1)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 180، 183.

بالتطور الحضاري بها ومع اتساع رقعة الإستيطان كبرت وتنظمت الحركة التجارية وتقوى استعمال النقود بدل المقايضة، ومثلت المواد الغذائية و المواد الأولية والمنتوجات الصناعية أهم ركائز التجارة وتحول الحوض المتوسط لسوق كبير ونشيط طور الصناعات وكثرت فرص العمل وانتشر الثراء في المستوطنات الكبرى[1].

أما استعمال النقود فقد ظهر في المستوطنات الإغريقية في صقلية، بكل من هيميرا وسيلنيونت ، حيث اقتبسوا صك النقود عن القرطاجيين ولم يكن اختراع النقود سوى عاملا واحدا من عوامل التطور الباهر للاقتصاد في العالم الإغريقي وترسب على نشاط هذه الرحلات البحرية تنوع غلات الأماكن المستعمرة أن نشطت التجارة نشاطا ملحوظا وظهرت طبقة أصحاب الثروات من التجار وتطور النشاط الصناعي نتيجة التطور التجاري، فكانت الصناعة بحاجة إلى اليد العاملة فلم يكن العمال الأحرار يكفون الحاجة فبات أمرا ضروريا أن يستخدم العبيد الذين جلبوهم من تراقيا وآسيا الصغرى وسواحل البحر الأسود بأعداد كبيرة فراجت تجارة العبيد[2].

---

(1)- محمد اسماعيل شحاتة: حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني. القاهرة، دار الكتاب الجامعي، 1985، ص. 56.

(2) -ع. أ. حسين: المرجع السابق، ص. 136.

كما مثلت صقلية وغاباتها مصدرا للخشب أي مصدرا رئيسيا لصناعة السفن التي ازدادت بشكل ملحوظ جدا لأن التجارة الإغريقية كانت قائمة بشكل رئيسي على البحرية، كما مثلت الشعوب الأصلية التي كانت قاطنة بالمستعمرات الإغريقية أو بجوارها زبائن لتصريف المنتوجات الإغريقية[1].

د- النتائج الثقافية:

لقد عرف الفن تطورا باهرا في هذه المستوطنات، حتى أن كبار الفنانين في اليونان أخذوا في الهجرة إليها لما كانوا يجدونه من إمكانيات وتسهيلات، وظهر في كل مستوطنة طابعها الخاص في البناء والنحت ومن أهمها الطابع السيراكوزي الذي طغا على أغلب المدن الإغريقية وبهذا يمكننا ملاحظة هذه الميزة الفريدة من نوعها للحركة الاستعمارية الإغريقية المتمثلة في أصولهم[2] .

كما كانت معظم الأشعار الإغريقية القديمة التي تدور حول مغامرات الأبطال كثيرا ما تضع هؤلاء الأبطال في جزيرة صقلية، مثل بندار الذي فر إلى هذه الجزيرة وتبعه ملك كريت مينوس إليها وقتله، هذه الأشعار ألهمت الإغريق في صقلية

---

(1)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 188.

(2)- المرجع نفسه، ص. 188.

واعتنوا بهذا الأدب، وأهم مجالاتهم كانت الأشعار الساخرة والغنائية، كما ظهرت الكوميديا من طرف فورموس (Phormos) في سيراكوزة، وفي نفس الوقت ظهر علم الفلسفة في بلاد اليونان وانتقل الى هاته المستوطنات حيث هاجر العديد من الفلاسفة إليها[1]، إلا أن العلوم التطبيقية كانت مفضلة على الأخرى، فالنظريات الرياضية الفيثاغورية مثلت قاعدة أساسية في الرياضيات، كما ظهر العديد من المؤرخين في هذه المستعمرات وعلى رأسهم أنطيوخس(Antiochos) من سيراكوزة.

أما من الناحية الدينية أخذت الأقوام المحلية في عبادة آلهة إغريقية وعلى رأسها هرقل الذي تروي عنه الأساطير العديد من المغامرات في صقلية وجنوب إيطاليا[2].

---

(1)- م. ك. عياد : المرجع السابق، ص. 212.

(2)- ع. ح. مسعي : المرجع السابق، ص. 190.

الفصل الرابع

الصراع القرطاجي الإغريقي في صقلية

I. بداية التصادم القرطاجي الإغريقي

II. أطوار الصراع القرطاجي الإغريقي

ا- معركة هيميرا 480 ق. م

ب- الهجوم البونيقي تحت قيادة هانيبال وسقوط أجريجانت عام 406 ق.م

ج- الحرب ضد دونيس

د- الحرب ضد تيموليون

هـ- أجاثوكليس وقرطاجة

III. نهاية الصراع القرطاجي الإغريقي و نتائجه

I. بداية التصادم القرطاجي الإغريقي

مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد تسرب الوجود الإغريقي إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وعلى الرغم من أنه بدأ في الجنوب الإيطالي إلا أنه لم يلبث أن امتد غربا إلى جزيرة صقلية ، حيث كانت المراكز التجارية الفينيقية على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة ، ولأن الوجود الإغريقي جاء بكثافة وعلى هيئة مجموعات استيطانية فقد انسحب الفينيقيون أو على الأصح طردوا من مراكزهم على السواحل الجنوبية والشرقية ، متجهين نحو الغرب والشمال الغربي[1]، ذلك أن الإغريق كانوا يستولون على أفضل الموانئ وعلى أخصب السهول ، وأفضل الأراضي الزراعية ، بعد طرد سكانها المحليين ، يساعدهم في ذلك تفوقهم من حيث التسلح والكفاءة القتالية ، ومن يبقى من هؤلاء السكان يتحول إلى عبيد للقادمين الجدد ، وبهذا نجد أن الاستعمار الإغريقي كان استعمارا استيطانيا بمعنى الكلمة، ولذلك فلم يقاوم الفينيقيون هذه الموجات في بادئ الأمر، وانسحبوا من أمامها، مفسحين لهم المجال لتأسيس مستوطناتهم[2] ، والراجح أن ذلك يعود إلى أسباب عديدة منها: قلة عدد الفينيقيين

---

(1)- م. م. س. البركي : المرجع السابق ، ص. 123.

(2)- م. ك. عياد : المرجع السابق، ص. 352

في المنطقة وطبيعتهم المسالمة، وليس من المستبعد أن يكون الفينيقيون قد رحبوا بالإغريق في البداية، لما يوفر لهم من كثافة سكانية تخلق لهم سوقا رائجة لتصريف بضائعهم، حيث اتسمت العلاقة بين الطرفين بالود والسلام فترة من الزمن في بادئ الأمر، على الرغم من كثافة الهجرات الإغريقية، ولكن ما أن ثبت الإغريق أقدامهم، ووطدوا وجودهم في الجزيرة، حتى بدأوا يعملون على القضاء على الوجود الفينيقي فيها بشكل خاص، ويتوقون إلى بسط سيطرتهم على غرب البحر المتوسط بشكل عام، من خلال السيطرة على الطرق التجارية، ففي عام 580 ق.م. والسنوات التي تلتها، حاول الإغريق طرد الفينيقيين من صقلية لسبب أساسي هو الرغبة في الثراء الذي يجنونه من المتاجرة مع إسبانيا، حيث إذا تم إبعاد الفينيقيين من صقلية فإن عملية التوسع الإغريقي ستكون أكثر نشاطا مقابل تقلص نفوذ الفينيقيين، إضافة إلى أن وضعية الفينيقيين في سردينيا ستصبح مزعزعة فينقطع اتصالهم بأفريقيا لأنها ستكون سهلة المنال للإغريق، والوصول إلى شبه جزيرة أيبيريا عن طريق سردينيا، تلك المنطقة التي كانت تمثل مصدر الثراء للعالم الشرقي بشكل عام إذ أنها تحتوي على أهم المعادن كالذهب والفضة، القصدير والنحاس وهذا ما لم يسمح به الفينيقيون تحت راية عاصمتهم قرطاجة[1].

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 91.

ومن هنا بدأ الاحتكاك يظهر بين الجانبين، وبدأت بوادر الصراع تلوح في الأفق، حيث أخذت العلاقات تنحدر نحو الأسوأ، وتتجه نحو الحرب مع بداية القرن السادس قبل الميلاد [1].

وفي ضوء تضارب هذه المصالح بدأ الفريقان يسيران نحو الصدام المباشر ، منتظرين الفرصة السانحة لذلك ، فقد كان الاتجاه الإغريقي نحو الغرب والعمل على تأسيس المستوطنات في صقلية وشمال أفريقيا باعثا على التحرك الفينيقي لإيقاف هذا التغلغل في منطقة يعتبرونها منطقة نفوذ لهم ، حتى لو ترتب على ذلك استخدام القوة المسلحة[2]، وقد جاءت هذه الفرصة عندما حاول أحد المغامرين الإغريق إنشاء مستعمرة جديدة له في غرب جزيرة صقلية ، وكان هذا المغامر يدعى بنتاتلوس (Penthatlos) من الكنيد[*]، إلا أنه هزم من قبل

---

(1)ـ سميحة لعويسي : المرجع السابق، ص. 47.

(2)ـ محمد الطاهر الجراري: « دوافع الاستيطان الإغريقي بليبيا» ، مجلة البحوث الأثرية ، ع .1. منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 1985، ص. 90، 91.

(*) الكنيد: مدينة إغريقية في آسيا الصغرى على ساحل كاري (Carie) شمال جزيرة رودس، تتوفر المدينة على معبد أفروديت. أنظر: م. ريغي: المرجع السابق، ص. 91.

الفينيقيين في الجزيرة بدعم من القرطاجيين ، وقتل في إحدى المعارك والبقية من أتباعه الأحياء فروا إلى جزر ليباري (Liparià) وكان ذلك عام 580 ق.م.، أما هدف التدخل القرطاجي فكان واضحا من أجل مساعدة الفينيقيين في الغرب، فهدفهم الرئيسي هو البقاء في جزيرة صقلية، فكانوا يدركون جيدا أن بفقدانهم هذه الجزيرة سوف يسمحون للإغريق بالسيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، وتعزل المستوطنات الفينيقية في سردينيا، ويقتصر نفوذ قرطاجة فقط على أفريقيا، ومن الأسباب الأخرى التي جعلت القرطاجيين يتدخلون في صقلية هي عدم قدرة المدينة الأم في صور الحفاظ على مستوطناتها[1].

كان ذلك أول صدام مسلح مباشر يقع بين الطرفين أوردته لنا المصادر التاريخية، أعقبته مصادمات أخرى في البحر التيراني ، كانت فاتحة لصراع طويل اتخذ من صقلية مركزا له ، وامتد إلى شمال الحوض الغربي للبحر المتوسط[2]، وعلى الرغم من أن شرارة الصراع الأولى كانت بين السكان المحليين والإغريق، إلا أنها هي التي أشعلت فتيل الأزمة ، وكانت فرصة اغتنمها الفريقان لتحقيق مصالحهما، فالإغريق كانوا يسعون إلى إيجاد مستوطنات دائمة في

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 91.

(2)- إ. ر. ل. أيوب: المرجع السابق، ص. 134.

جميع أنحاء الجزيرة وطرد السكان المحليين أو تحويلهم إلى عبيد، وبذلك تصبح جزيرة صقلية إغريقية كما فعلوا في الجنوب الإيطالي الذي أصبح يسمى بلاد الإغريق الكبرى (Magna Gracia) [1] ومن ثم التحول بعد ذلك نحو الغرب ، حيث مناجم الفضة والقصدير في بلاد ترشيش وما وراءها ، والتي طالما حلموا بالوصول إليها والسيطرة عليها ، وإزاحة الوسيط الفينيقي من أمامهم ، يساعدهم في ذلك التنافس بين دويلات المدن الإغريقية في البحر الإيجي والضغط الفارسي في الشرق ، والذي أدى إلى زيادة الهجرات التي تحولت نتيجة ذلك إلى معين لا ينضب من الجنود والمستوطنين، وقد بدا لهم أن ذلك ممكن بعد أن استطاعوا السيطرة على الجنوب[2].

استطاع الإغريق الدوريون الإمساك بزمام الأمور في جزيرة صقلية، واستطاعوا بسط سيطرتهم على معظم أرجائها، ولم يبق خارج سيطرتهم سوى غربها وشمالها مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد[3]، وقد عز عليهم ذلك فأرادوا ضم ما تبقى منها والانطلاق منها نحو الغرب مرورا بجنوب سردينيا

---

(1)- حسن صبحي بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني. الرياض، عالم الكتب، 1984، ص. 37.

(2)- م. م. س. البركي : المرجع السابق ، ص. 125.

(3)- المرجع نفسه ، ص. 126.

فجزر البليار، والالتقاء مع الإغريق الشماليين في أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، أما الفينيقيون فلم يبقى أمامهم سوى الدفاع عن أنفسهم وتحطيم خصومهم الإغريق باستخدام القوة المسلحة على غير عادتهم، فقد كانوا في السابق رجال سلام، وكان همهم الأول هو التجارة، و التغلغل السلمي بين الشعوب التي يفدون إلى أراضيها فقد كانوا على عكس الإغريق ، فوجودهم مرحب به سواء في صقلية أو في سردينيا، إلا أن الفينيقيين ومن ورائهم القرطاجيين شعروا بأن الوجود الإغريقي يهدف إلى أبعد من الاستيطان، وأحسوا بأن طرقهم التجارية أصبحت في خطر نتيجة أعمال القرصنة التي كان يمارسها البحارة الإغريق في المنطقة[1]، وأن مصادر ثروتهم هي أيضا في خطر بعد التسرب الإغريقي، ووجدوا أنفسهم محاصرين من الشرق والشمال الشرقي، بل وأن الطريق مع وطنهم الأم صور هو أيضا أصبح مهددا بعد تأسيس مستعمرة قورينا في شمال أفريقيا عام 631 ق.م.[2]، وبذلك لم يبقى أمامهم سوى الدفاع عن أنفسهم وتحطيم خصومهم بشتى الوسائل، ووقف الزحف الإغريقي، فزادوا من وجودهم في غرب صقلية، وازدادت مراكزهم في جزيرة سردينيا، وذلك تحت

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق ، ص. 127.

(2)- ف. شامو : المرجع السابق، ص. 69.

حماية قرطاجة أقوى مدينة فينيقية في الغرب التي باشرت الإشراف المباشر على سردينيا ، وأصبحت المعني الأول بترسيخ الوجود الفينيقي في غرب البحر المتوسط، والمسؤولة عن حمايته، كما أنها سارعت إلى تأسيس مستعمرة ايبيزا في جزر البليار حتى يكون وجودها هناك قويا ، تستطيع من خلاله حماية مصالحها التجارية وتكون قريبة من السواحل الإسبانية، مغلقة الطريق أمام الإغريق نحو الغرب[1]. وقد دفعهم هذا إلى إغلاق مضيق جبل طارق (هرقل) أمام كل سفينة غير فينيقية، حتى شملت سفن أصدقائهم وحلفائهم الأتروسك[2]. ويذكر سالوست أن الصراع قد امتد حتى أصبح بين قورينا وقرطاجة وكان محوره مناطق نفوذ في منطقة خليج السرت الكبير[3].

ومع بداية القرن السادس قبل الميلاد كان الصدام العسكري المباشر في أول مواجهة مسلحة من خلال تلك الحملة التي أرسلتها الدولة القرطاجية إلى صقلية،

---

(1)- محمد حسين فنطر: الفينيقيون بناة المتوسط. الرباط، منشورات البحر المتوسط، منشورات توبقال، 1998، ص. 102.

(2)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 127.

(3)- سالوست: حرب يوغرطة . صفحات من تاريخ شمال أفريقيا، تر: محمد التازي سعود. فاس، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية، 1979، ص. 162.

هزموا فيها الإغريق في الجزيرة ، ثم تحولت تلك الحملة إلى جزيرة سردينيا لبسط سيطرة قرطاجة المباشرة، ثم لم تلبث أن أعقبتها مصادمات أخرى في ذلك القرن، وأهمها معركة أللیا عام 535 ق.م. ، والتي تحالف فيها القرطاجيون مع الأتروسكيين(*) واستطاعوا أن يهزموا الإغريق، وما إن بدأ القرن الخامس قبل الميلاد حتى ازدادت المصادمات التي أفضت إلى معركة لها شأنها في تاريخ الصراع القرطاجي الإغريقي ، وأدت إلى صراع مفتوح بين الطرفين لم يعد بحاجة إلى مبررات ، تلك هي معركة هيميرا عام 480 ق.م. ، والتي استمر الصراع بعدها حتى نهاية الربع الأول من القرن الثالث قبل الميلاد وفي واقع الأمر فإن الصراع الإغريقي القرطاجي على الرغم من تركزه في صقلية ، إلا أنه كان أكثر شمولية فشمل شمال أفريقيا(1).

(*) الأتروسكيون: من أشهر الجماعات البشرية التي استوطنت إيطاليا، واختلف المؤرخون في أصلهم، فمنهم من قال بأنهم من سكان إيطاليا الأصليين، وآخرون يردونهم إلى شعوب آسيا الصغرى الذين استقروا في نهاية هجراتهم إلى إيطاليا، وفريق ثالث يردهم إلى شعوب أوروبا الشمالية ، انطلق الأتروسكيون من أتروريا واستولوا على سهل اللاتيوم، وتحالفوا مع القرطاجيين في عصر التوسع اليوناني في إيطاليا وكورسيكا. أنظر: علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان. عمان، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991، ص.144.

(1)- م. ح. فنطر: المرجع السابق، ص. 102.

II. أطوار الصراع القرطاجي الإغريقي

1- معركة هيميرا 480 ق.م.:

لم يكد ينتهي النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد حتى أصبحت قرطاجة معنية تماما بالأوضاع السياسية في جزيرة صقلية بعد أن ظهر جليا أن الإغريق كانوا يسعون إلى فرض سيطرتهم التامة عليها، وأصبح لازما عليها التدخل مباشرة في شؤون الجزيرة الداخلية من أجل حمايتها[1].

بدأت قرطاجة بإرسال حملاتها العسكرية منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد بداية بحملة مالخوس حيث تمكن هذا الأخير من الانتصار على الإغريق في صقلية حوالي سنة 550 ق.م. ولكن وصول العائلة الماغونية إلى الحكم بعده والتحالف مع الأتروريين أسفر عن هزيمة الإغريق في معركة أللليا سنة 535 ق.م. بكورسيكا وهو ما أوقف التوسع الإغريقي بها، و احتفظوا بسردينيا وأسسوا بها عدة مستوطنات[2] ، ورغم توالي حملات القرطاجيين إلا أن حضورها لم يكن بشكل دائم حيث لم تكن لها حاميات عسكرية ثابتة في المنطقة وهذا عائد

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 135.

(2)- محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي. الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992، ص. 52.

لطبيعة تكوين الجيوش القرطاجية التي لم تكن نظامية حتى القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا، وكان قرب المسافة بين طرف جزيرة صقلية الغربي وبين قرطاجة نفسها قد منحها ميزة إرسال جيوشها إلى هناك بشكل سريع وهذا ما شجعها على فرض سيطرتها العسكرية في صقلية وإيقاف الزحف الإغريقي على ما تبقى منها خارج سيطرتهم الاستعمارية[1].

ومع بداية القرن الخامس قبل الميلاد، حدثت تغيرات مهمة في جزيرة صقلية أفرزتها الصراعات الدائرة بين المستوطنات الإغريقية حيث ظهر حكم الطغاة[*] الدينوميند في جيلا ثم سيراكوزة ، وثيرون (théron) في أجريجانت (Acragas) وفي هيميرا، حيث قام جيلون (Gelon) بتأسيس حكومة طغاة في مدينة جيلا، حيث واجه كل الرجال الشباب وأبعدهم عن السلطة ، وأقام مع ثيرون حاكم

---

(1)- يحي لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص. 153.

(*) الطغاة : شكل الحكام الذين أطلق عليهم اسم الطغاة مكانا متميزا في التاريخ الإغريقي، فقد سادو في دويلات المدن الإغريقية خلال صراع الأثرياء النبلاء والفقراء العامة، ولم يكن وصول هؤلاء الطغاة مرتبطا دائما بالشرعية فكثيرا ما وصلوا إلى الحكم بمساعدة الطبقات الجديدة التي كانت تخلقها الحروب الاستعمارية فكان الطغاة يعملون على تحقيق أحلام أولئك الذين أوصلوهم إلى الحكم كما كانوا سريعي النزوع إلى الاستبداد و التسلط. أنظر: ر. ليتمان : المرجع السابق، ص. 53.

أجريجانت تحالفا سياسيا ووقف معه في مواجهة سيلينونت . أخذ جيلون شهرة كبيرة خاصة بعد أن أصبح حاكما طاغية على سيراكوزة ، تاركا جيلا لأخيه هيرو (Hiero) وعمل على تأسيس مدينة قوية من حيث تعداد السكان أو من حيث القوة العسكرية، أما عن علاقته بالقرطاجيين في صقلية ، فقد سبق له أن قاد حملة عسكرية بين 491-490 ق.م. ضد سكان سيجاست (Segest) والقرطاجيين، انتقاما لمقتل دوريوس، وبغرض تحرير الطرق التجارية التي كان يجني منها الإغريق الكثير من الأرباح ، وأكدت سياسة جيلون كطاغية في سيراكوزة للقرطاجيين أنهم سيكونون ضحية هجومات حقيقية[1].

عمل جيلون على تحصين المستعمرة بقوة عسكرية لمواجهة عدوين قرطاجة في الغرب و أثينا العدو اليوناني لسيراكوزة في الشرق، ففي عام 480 ق.م. نشب صراع بين ثيرون (Théron) طاغية أكراجاس و بين تيريلوس (térillus) طاغية هيميرا حيث حاول ثيرون بسط سيطرته على هيميرا بعد أن طرد حاكمها منها لأنه ضمن مساعدة سيراكوزة له[2]، وعلى الرغم من أن هذا الصراع كان إغريقيا إلا أن هيميرا كانت على علاقات حسنة مع الفينيقيين و المنضوين تحت

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 94.

(2)- م. هـ. حارش: المرجع السابق، ص.52، 53.

لواء قرطاجة، لذا فمن الطبيعي أن تطلب النجدة منهم ومن هنا بدأت بوادر الحرب تلوح في الأفق[1].

فر تيريلوس إلى مستعمرة ريجيوم على الساحل الشرقي لمضيق ميسينا، ومن هناك أرسل يطلب النجدة من جيرانه الغرب ومن قرطاجة التي كانت هي الأخرى تبحث عن ذريعة للحد من تحركات جيلون والتي ولدت لديها الشك والريبة في نواياه اتجاه جزيرة صقلية بأكملها، فسارعت بإرسال حملة عسكرية من الواضح أنها كانت تعدها قبل تلك الحادثة وكان القرطاجيون يعلمون جيدا بأن القوة التي يجب توفيرها بغرض مساعدة حلفائهم ، بإمكانها تهديد ليس فقط طاغية أجريجانت بل أيضا الطاغية جيلون، ولذلك قاموا بمجهودات جبارة من أجل تحقيق ذلك وكان القائد الذي كلف بمهمة قيادة الجيوش القرطاجية هو الماغوني هاميلكار (Hamilcar) [2]، فزحف برا وبحرا على هيميرا وبدأ بحصار المدينة من الغرب وأنشأ خطا دفاعيا للسفن ثم التحق جيلون بجيش حليفه ثيرون لمباغتة قوات هاميلكار قبل وصول الإمدادات المفترضة من تيريلوس بريجيوم وهنا استطاع جيلون إلحاق الهزيمة بهاميلكار الذي قتل بالمعركة ودمرت الحملة تماما

---

(1)ـ م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 138.

(2)ـ م. ريغي: المرجع السابق، ص. 96.

وبهذه المعركة انكسرت قوة قرطاجة[1].

أدت معركة هيميرا إلى كسر شوكة قرطاجة العسكرية وزرعت الثقة في نفوس إغريق صقلية خاصة سيراكوزة التي أصبحت رأس حربة في الصراع الإغريقي القرطاجي، كما تقلص النفوذ القرطاجي بصقلية وأكد توقف القتال حوالي سبعين سنة بصفة مؤقتة أن الحرب كانت قاسية على الطرفين فشكلت منعرجا هاما في تاريخ الحوض الغربي للبحر المتوسط بشكل عام وتاريخ قرطاجة بشكل خاص، حيث تعتبر معركة هيميرا ذات أهمية بالغة على كافة الأصعدة خاصة الصراع المسلح بين القرطاجيين والإغريق في صقلية[2].

ب- الهجوم البونيقي تحت قيادة هانيبال وسقوط أجريجانت عام406 ق.م.:

بعد موقعة هيميرا أصبح الصراع مفتوحا بشكل كامل ولا تحتاج قرطاجة إلى ذريعة للتدخل في صقلية ولا يحتاج الإغريق مبررا لمهاجمة نفوذها في غرب الجزيرة، فقرطاجة أدركت أنه يجب عليها اتباع سياسة جديدة في المنطقة وتدعيم

---

(1)- س. لعويسي : المرجع السابق، ص. 52.

(2)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص.144.

مركزها في الفضاء الإفريقي[1]، بينما عاش الإغريق على حالتهم السابقة في صراعات دائرة فيما بينهم كل يسعى لبسط هيمنته على الجزيرة وكانت سيراكوزة هي المدينة المعنية بهذا الأمر والتي لها ما يشغلها في الشرق أيضا وهو عداؤها المستمر مع أثينا فكانت لا تترك فرصة لعقد السلام مع قرطاجة في الغرب إلا ولجأت إليها حتى تستطيع تدعيم وجودها في الجزيرة والسيطرة على المستعمرات الإغريقية فيها[2].

تزعمت سيراكوزة الصراع الذي أصبح مفتوحا بين الطرفين إلا أن الفرصة كانت سانحة للقرطاجيين بشكل مستمر نتيجة الصراع الدائر في الجزيرة فهم يتدخلون بناءا على تلبية مناشدات توجه إليهم، ففي عام 409 ق.م. حدث نزاع بين سيجاست وسيلينونت ومع أن التدخل لصالح سيجاست كان من جانب أثينا العدو اللدود لسيراكوزة في بادئ الأمر إلا أن الحملة الأثينية فشلت مما أفسح المجال أمام سيلينونت للتوسع على حساب سيجاست، الأمر الذي دفعها للتوجه

---

(1)- م. ب. مهران: المرجع السابق، ص. 243.

(2)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 144.

إلى قرطاجة والإستنجاد بها حيث لبت هذه الأخيرة النداء[1]، حيث أرسلت قوة عسكرية برية القرطاجية في مختلف وسائل الاتصال المحكمة، وبعد تسعة أيام من الهجوم وبحرية بقيادة القائد القرطاجي هانيبال (Hanibal) ابن جيسكون (giscon) حفيد القائد هاميلكار (hamilcar) الذي مات في معركة هيميرا وانتصر القائد القرطاجي لسكان سيجاست وطرد الإغريق منها وتابع سيره لسيلينونت و حاصرها ولم يكن بمقدور سكان سيلسنونت الصمود أمام تأثيرات القوة المتكرر ثم الانتقام من السيلينونتيين أشد الانتقام من تعذيب وتقتيل واتجه إلى هيميرا أين واجه ما يقارب 4000 إغريقي أغلبهم من سيراكوزة من أجل حماية هيميرا، وقد ألحقت قوات هانيبال الهزيمة بالهيميريين والسيراكوزيين[2]. تجدد الصراع بين الطرفين فأرسلت قرطاجة حملة جديدة عام 406 ق.م. ووضعت هانيبال على رأس الحملة العسكرية لما حققه من انتصارات سابقة، وكان قد اصطحب معه هاميلكون (Hamilcon) ونزلت الحملة القرطاجية على الساحل الصقلي مستهدفة مدينة أجريجانت الحليف الرئيسي لسيراكوزة ورغم مناعة أسوارها، إلا أن الجيش

---

(1)- Stéphane Gsell , Histoire ancienne de l’Afrique du Nord, t. I. Paris, 1972. p.3.

(2)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 100.

رفع آلات الحصار فوق الأسوار واستخدم المنجنيق في تهديم التحصينات و أبراج المدينة وتم الاستيلاء عليها، وفي هذه الفترة أصيب الجيش القرطاجي بمرض غريب كان هانيبال نفسه ضحية له وأخذ هاميلكون زمام الأمور وقبل معاودة الهجوم على المدينة واستطاع الإستيلاء عليها بعد أن فر منها الكثير من سكانها إلى مدينة جيلا وللذكر فإن الحصار القرطاجي لأجريجانت دام ثمانية أشهر، وسقطت عام 406 ق.م. مما أكد نجاعة القوى القرطاجية التي تميزت باستماتتها وصبرها في حصارها الطويل على المدينة[1].

ج- الحرب ضد دونيس:

ظهرت شخصية جديدة استولت على السلطة في سيراكوزة وقادت الصراع ضد قرطاجة و هي شخصية الطاغية دونيس(Deniss) الذي كان سياسيا حكيما ومحنكا عركته ظروف الحياة فقد كان قائدا لمجموعة من القراصنة ضد السفن القرطاجية والأتروسكية[2]، وكان لظهور دونيس كشخصية شعبية في المجتمع السيراكوزي دور

---

(1)- م. هـ. حارش: المرجع السابق، ص.54 .

(2)- يولي بركوفيتش تسيركين: الحضارة الفينيقية في إسبانية، تر: يوسف أبي فاضل. بيروت، لبنان، المطبعة العربية، ط.1، 1988، ص.58.

بالغ في استمرار الصراع العنيف بين القرطاجيين والإغريق الصقليين سلك في بداية الأمر سياسة تمكنه من تدعيم مركزه في المدينة وبدأ يحقق انتصاراته في الجزيرة حيث دلت على ذلك المعاهدة التي عقدها مع بالقرطاجيين الذين اضطروا إلى عقدها في ظروف مختلفة كانت سائدة منها انتهاء الحروب البيلوبونيزية وانتصار إسبرطا التي كانت حليفة سيراكوزة ذلك ما سمح للقرطاجيين بالسيطرة على الجزء الغربي للجزيرة مقابل اعترافها بدونيس زعيما لسيراكوزة[1].

بدأ دونيس بتجهيز جيشه وتدعيمه باختراعات جديدة حربية مثل المنجنيق لقذف الحجارة، كما طور عمل السفن الحربية بأساليب جديدة تمكنها من الإبحار والمناورة، وانتهت هذه التحضيرات بالمواجهة التي جمعت بين القوى القرطاجية والقوى السيراكوزية في مدينة موتيا عام 398 ق.م.، وحقق فيها انتصارا هاما وكرد فعل على ذلك عمل القائد القرطاجي هاميلكون (Hamilcon) على نقل ساحة الصراع إلى ميسينا (Messina) بمساعدة القائد ماغون (Magon) حيث تم دحر قوات دونيس التي تكبدت خسائرا قاربت 100 سفينة و20000 رجل. رجع دونيس إلى سيراكوزة، وبعدها أصيب الجيش القرطاجي بوباء أوقف بعده عملياته العسكرية، وسمح أيضا لدونيس أن يحقق

---

(1)- رشيد الناضوري: تاريخ المغرب الكبير، ج.1. بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1981، ص.197 .

انتصارا على القرطاجيين، دفع بالقائد هاميلكون بالقضاء على نفسه، وتداركا للأمر قاد ماغون جيشا حاول استرجاع السيادة لكن دون جدوى وتم عقد اتفاقية سلام جديدة مع دونيس[1].

وفي عام 382 ق.م. أرسلت قوة بحرية إلى صقلية للقضاء على دونيس، إلا أن تمكن هذا الأخير وتمرسه على هذا النوع من الحروب، جعله يلحق الهزيمة بالجيوش القرطاجية مرة أخرى والقضاء على ماغون، مما دفع بالقرطاجيين إلى عقد معاهدة تتضمن التخلي عن المواقع القرطاجية في صقلية ودفع ثمن ترميمها ثم تولى قيادة الجيش ابن ماغون الذي تميز بشبابه وذكائه وحيويته وعزم على الثأر من دونيس ، حيث فقد هذا الأخير أخيه في هذه المعركة و 144000 رجل، وانتهى الصراع مع دونيس باتفاقية سلام[2].

د- الحرب ضد تيموليون

ما إن اعتلى تيموليون عرش سيراكوزة حتى بدأ يثير المتاعب في وجه النفوذ القرطاجي وأخذ في الإغارة على مناطق القرطاجيين، ما دفعهم لإعداد حملة

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 104.

(2)- ر. الناضوري: المرجع السابق، ص. 198.

كبيرة لتأديب تيموليون الذي اعتلى العرش ضد مشيئتهم، ونقلت هذه الحملة إلى ليليبيا على الساحل الصقلي، ثم بدأت الزحف شرقا باتجاه سيراكوزة ولكن تيموليون لم ينتظر أن تأتيه الحملة هناك فخرج على رأس قوة كان قد أعدها لملاقاة القوات القرطاجية والتقى الفريقان عند نهر كريميسوس (Crimisos)، دارت المعركة بين الطرفين وعرفت بمعركة كريميسوس والتي أحرز فيها الإغريق نصرا كبيرا سنة 340 ق.م. وعقدت على أثره معاهدة سلم في السنة الموالية تعيد الحدود إلى نهري (هيميرا) في الشمال و(هاليكوس) في الجنوب، ولم يبقى بذلك للقرطاجيين غير الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة[1]، وبعد هذه المعركة بدأت قرطاجة تنتهج نهجا سياسيا في سياستها تجاه إغريق صقلية حيث بدأت تعمد إلى الطرق السلمية ومحاولة تثبيت سلطانها عن طريق تنصيب زعماء الإغريق على مختلف المدن الإغريقية بما في ذلك سيراكوزة يكونون موالين لها[2].

هـ- أجاثوكليس وقرطاجة :

بعد وفاة تيموليون دخلت سيراكوزة في حرب أهلية أشعلها القرطاجيون مستغلة أجاثوكليس، حيث ولد هذا الأخير في مدينة ثيرمو في شمال صقلية

---

(1)- م. هـ. حارش: المرجع السابق، ص. 55 .

(2)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 156، 154.

الواقعة تحت النفوذ القرطاجي ثم لم يلبث أن أنتقل مع والده إلى سيراكوزة ولكنه اتهم بتزعم الحزب الديمقراطي وسعى إلى قلب نظام الحكم فيها فتم طرده من سيراكوزة حيث امتهن الجندية وكون أتباعا خاصين به[1].

شهدت صقلية معارضة كبيرة للنظام الأرسطوقراطي على الرغم من بعض إيجابياته وكان يتزعمها أجاثوكليس الذي ولد في منطقة ثارماي (Thermaie)[*] من أبوين منفيين من قبل دونيس وكانت العائلة مقيمة في سيراكوزة في عهد تيموليون، نفي أجاثوكليس مرتين بسبب أفكاره العدائية اتجاه الحكومة، ونحو عام 320 ق.م. قوبل بترحاب في مدينة صغيرة بضواحي سيراكوزة و أصبح سيدا في ليونتيني ثم بدأ بتهديد سيراكوزة نفسها[2]، وما إن بدأ التنافس بين هيرالكيدس وسوسيستراتوس من أجل الإستحواذ على سيراكوزة وأصبحت على شفا حرب أهلية، استغل القائد القرطاجي هاميلكار الظرف ودفع بأجاثوكليس للإستيلاء على

---

(1)- س. لعويسي : المرجع السابق، ص. 59.

(*) ثارماي: مدينة في صقلية غرب هيميرا مسقط رأس أجاثوكليس لم تنفصل عن السيطرة القرطاجية إلا بعد السيطرة عليها من قبل الرومان عام 252 ق.م. خلال الحرب البونية. أنظر: م. ريغي: المرجع السابق، ص.107.

(2)- المرجع نفسه، ص. 108.

المدينة وبفعل المساعدة البونية استطاع الوصول إلى السلطة والتفوق على خصومه وأصبح سيد سيراكوزة بمساعدة القرطاجيين، حيث منحوه القوة اللازمة لفرض سيطرته عليها كما أنه عقد اتفاقية تعهد فيها ببعض الإلتزامات لهاميلكار وبذلك أصبحت له عدة امتيازات في ظل حماية القائد القرطاجي إستغلها بعد ذلك ضد قرطاجة نفسها[1]، وضمن أجاثوكليس حكم إغريق ثارماي وسيلينونت ومناطق أخرى من صقلية وكان هدف هاميلكار هو ضمان أمن المقاطعة القرطاجية[2].

وبعد وفاته عام 313ق.م.، انتهج أجاثوكليس سياسة جديدة في جزيرة صقلية، حيث أخضع بعض المدن الإغريقية المستقلة، وأصبح له جيش من المرتزقة، وحاول السيطرة على بعض مناطق النفوذ القرطاجي في صقلية، وأخذ يعد العدة لشن حرب ضروس ضد قرطاجة[3].

وما إن أحست قرطاجة بالخطر، حتى أرسلت حملة عسكرية سنة 312 ق.م.

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 157.

(2)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 107.

(3)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 158.

وأسندت قيادة هذه الحملة إلى القائد العسكري هاميلكار ابن جيسكون وذلك من أجل حماية أجريجانت وجيلا، كما أرسلت فرقا عسكرية أخرى لمحاصرة سيراكوزة لجعل قوات أجاثوكليس بين شقي الرحى، ورأى أنه لا يمكنه الصمود ففكر في خطة بديلة لإنقاذ سيراكوزة وهي غزو قرطاجة نفسها[1].

وهنا قرر أجاثوكليس نقل الحرب إلى أفريقيا ونزل بها سنة 310ق.م. على رأس جيش قوامه 14000 مقاتل، واتجه نحو قرطاج التي لم تتوقع الضربة وفي طريقه خرب الحصون والمزارع والحقول كما استغل الصراع الداخلي في قرطاجة وقام بالإستيلاء على العديد من المدن كأوتيكا و هيبو وتابسوس و دياريتوس[2] ، وعندما وطد قدمه بأفريقيا عاد إلى صقلية للإطمئنان على الأوضاع هناك و أوكل القيادة لابنه أركجاتوس (Archagathus) وأمر قائده (أوماكس) بالتوغل داخل البلاد للإستيلاء على بعض المدن وضمان ولاء الأفارقة له[3] . استغل القرطاجيون فرصة عودة أجاثوكليس إلى صقلية، وحاصروا الإغريق في المدن

---

(1)ـ مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص. 148.

(2)ـ م. هـ. حارش: المرجع السابق، ص. 55 .

(3)ـ أ. صفر : المرجع السابق، ص. 191.

التي احتلوها، وعند رجوع أجاثوكليس إلى قواته في أفريقيا وجدها هزمت على يد القرطاجيين، فأدرك أنه لا يمكن إصلاح ما فسد خاصة بعدما تخلى عنه حلفاؤه الليبيين وهزم جيشه لذلك قرر العودة بمفرده سرا مرة ثانية إلى صقلية تاركا ابنه وبعض قادة جيشه لعقد اتفاق ينهي الحرب مع قرطاجة، وبالفعل عرض السلام على قرطاجة عام 306 ق.م. وتم الإتفاق على أن تعود إلى سابق عهدها وأن ترحل قوات أجاثوكليس عن أفريقيا[1]، وبعد وصول أجاثوكليس إلى صقلية، ظهر ضعيفا أمام دينوقراط الذي خشي أن يحل محله في قيادة إغريق صقلية فبعث إلى القرطاجيين طالبا عقد معاهدة سلام معهم تتضمن اشراف القرطاجيين على كل المدن في صقلية التي كانت تابعة لها من قبل و أن يتحصل أجاثوكليس على نصيب من الذهب، وبعد معاهدة السلام في صقلية لم تبقى العلاقات على حالها بين القائد دينوقراط وأجاثوكليس، أصبح هذا الأخير بعد مدة ملكا وسيدا بلا منازع على كامل صقلية الشرقية وفي السنين التالية اتجه إلى جنوب إيطاليا ولم يقم بأي عمل عدائي ضد أعدائه القدامى، وامتلك جيشا قويا وكون بحرية قوامها 200 سفينة إلى أن فاجأته المنية عام 289 ق.م.[2].

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 168.

(2)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 125.

III. نهاية الصراع القرطاجي الإغريقي ونتائجه

اختفى أجاثوكليس، لكن نزاعات إغريق صقلية بدأت من جديد فاستثمر ذلك القرطاجيون وتدخلوا في سيراكوزة واستطاعوا إلحاق الهزيمة بهيستاس (Hicétas) طاغية هذه المدينة وفي عام 278ق.م. أرسل القرطاجيون 100سفينة وجيشا قويا إلى سيراكوزة، وفي ظل هذه الظروف والفوضى التي شهدتها سيراكوزة استنجد سكانها بالملك اليوناني حاكم الإبير (Epire) في الجنوب الإيطالي والذي يدعى بيروس، وقد أدرك هذا الملك أن السيطرة على صقلية بمثابة إضافة مصدر مهم لمملكة الإغريق والتي يعزم على تكوينها كما يمكنه ذلك من الحصول على ظروف جيدة لمحاربة الرومان ثم محاربة القرطاجيين ويكون بذلك بطلا للحركة الهلنستية ضد البرابرة الذين يهددونها في الغرب[1]، وبالفعل فقد لبى بيروس النداء وعبر إلى صقلية واستطاع أن يفك الحصار على سيراكوزة وقرر أن ينقل الحرب إلى أفريقيا كما فعل سلفه أجاثوكليس[2]، لكنه هزم أمام القرطاجيين مما دفعه إلى ترك صقلية والعودة إلى جنوب إيطاليا وبذلك استطاع

---

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص. 126.

(2)- شارل اندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: طلعت أباضة و عبد المنعم ماجد. القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، 1986، ص. 94.

القرطاجيون أن يستعيدوا نفوذهم في صقلية[1].

استطاعت قرطاجة أن تعود إلى صقلية بقوة خاصة بعد طرد بيروس، و انتهى الصراع الإغريقي القرطاجي مخلفا عدة نتائج على المستوى السياسي والعسكري من أهمها:

- ❖ بروز سيراكوزة كرأس حربة في الصراع مما جعلها تفرض سيطرتها على باقي المدن الإغريقية في صقلية، كما أنه منحها غنى وافرا بفضل المساعدات التي كانت ترد إليها و المرتزقة الذين يتوافدون عليها من مكان حتى كادت تفوق المدن الاغريقية الكبيرة مثل أثينا وإسبرطة.
- ❖ دخول دول الإغريق الكبرى كإسبرطة وكورنثا كطرف في الصراع، حيث كانت الإمدادات المالية والعسكرية ترد باستمرار على سيراكوزة كلما دعت الحاجة إلى ذلك .
- ❖ أدى ذلك الصراع الى ظهور تحالفات دولية لأول مرة في منطقة غرب البحر المتوسط، أبرزها التحالف القرطاجي الأتروسكي والذي برز في معركة أللیا عام 535 ق. م.

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 164.

- ❖ فتح الصراع شهية روما ونبهها إلى أهمية صقلية فلم يكد ينتهي الصراع القرطاجي الإغريقي حتى بدأ الصراع القرطاجي الروماني .
- ❖ أنهك ذلك الصراع قوة قرطاجة العسكرية في صقلية مما سهل على روما مباغتة قرطاجة والاستيلاء على الجزيرة قبل أن تسترجع قرطاجة أنفاسها من الحرب الطويلة مع الإغريق.
- ❖ ساعد الصراع على قيام الثورات ضد الحكومة القرطاجية سواء من قبل بعض الجنرالات الطامعين في الحكم أو من قبل السكان المحليين الذين ذاقوا ذرعا بكثرة الضرائب التي كانت تفرض عليهم لتمويل تلك الحروب[1].

---

(1)- م. م. س. البركي: المرجع السابق، ص. 164.

الفصل الخامس

التدخل الروماني و إنهاء الوجود القرطاجي في صقلية أثناء الحرب البونية الأولى (264ق.م.-241ق.م.)

I. أسباب الصراع القرطاجي الروماني (264ق.م.- 241ق.م.)

II. مسار الحرب البونية الأولى

ا- معركة أجريجانت

ب- غارة جزر ليباري

ج- معركة ميلاي

د- مجزرة ثارماي

هـ- حملة ريغولوس على قرطاجة

و- هاميلكار برقة وهجومه على الرومان

III. نهاية الحرب البونية الأولى وانعكاساتها على صقلية

لم تكن العلاقات بين روما وقرطاجة يشوبها في أول الأمر شيء من العداء، فروما دولة برية أساس اقتصادها الزراعة وكان كل نشاطها الخارجي في الميدان الزراعي، وقرطاجة دولة بحرية يقوم نشاطها الاقتصادي على التجارة وكان امتداد نفوذها يسلك سبيل البحر ومن ثم فلا تعارض بين مصالح الدولتين[1].

كانت روما بحلول القرن الثالث قبل الميلاد قد سيطرت على جزء كبير من أراضي شبه الجزيرة الإيطالية، وكانت روما حتى ذلك التاريخ دولة برية لكنها أخذت بعدئذ بالتطلع نحو البحر، وجزيرة صقلية التي كانت بمثابة أهراءات قمح للعالم القديم كانت الهدف الطبيعي لروما، إلا أن استمرار الرومان في التوسع ما كان ليمر دون أن يصطدم بطموحات قرطاجة السيدة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وأخذت روما تنظر إلى قرطاجة كمنافسة لها في البحر الأبيض المتوسط و بدأت تتحدى السيطرة والنفوذ القرطاجي في هذا البحر، وقد أدى هذا التحدي إلى نشوب صراع طويل بجزيرة صقلية أنزل بكل منهما خسائر فادحة لم تعرفها حرب حتى ذلك الحين[2].

---

(1)- م. ب. مهران : المرجع السابق، ص. 255.

(2)- محمد أسد الله صفا : هانيبال. بيروت، لبنان، دار النفائس، ط.1، 1987، ص. 13.

I. أسباب الصراع القرطاجي الروماني (264ق.م.- 241ق.م.)

من أهم الأسباب التي أدخلت روما وقرطاجة في أتون هذه الحرب هي :

- ❖ طمع روما في مشاركة قرطاجة المكاسب التجارية التي كانت تجنيها بغربي المتوسط بعد اتساع أنشطتها الاقتصادية .
- ❖ بسط روما سيطرتها على المدن الإغريقية بجنوب إيطاليا خاصة بعد انتصارها الكبير على بيروس، الذي أعطاها ثقة كبيرة في قوتها وقدرتها العسكرية ، مما جعلها تختبر إمكانات جيوشها في حروب خارج شبه الجزيرة[1].
- ❖ رغبة روما في الاستيلاء على جزيرة صقلية الخصبة التي كان بإمكانها تموين روما بجزء كبير من حاجاتها من الحبوب ، فضلا عن ذلك فإن استيلائها على صقلية سيضمن لها السيطرة على جزيرتي سردينيا وكورسيكا[2].

أما السبب المباشر فكان الحادثة الشهيرة التي وقعت في مدينة ميسينا الواقعة على أقرب سواحل صقلية لإيطاليا في عام 264ق.م. بعد أن انتصر هيرو الثاني

---

(1)- و. م. ع. المنقوش: المرجع السابق، ص. 142.

(2)- ع. عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص. 169.

(Hiero) ملك سيراكوزة على خصومه الممارتينيين(Mamertines) (رجال المريخ) مجموعة مرتزقة من كامبانيا جاؤوا في عهد أجاثوكليس عام 310 ق. م. وأجلاهم الإغريق عن مدينة سيراكوزة فلم يرجعوا إلى إيطاليا واستولوا على مدينة ميسينا اليونانية عام 288 ق. م. وذبحوا من فيها من الإغريق وجعلوها قاعدة لإغاراتهم على أقاليم المدن الإغريقية في صقلية[1]، وصاروا يهددون سيراكوزة مما حمل السيراكوزيين على محاصرة ميسينا سنة 265 ق.م. فاستنجد الممارتينيون بروما وقرطاجة في نفس الوقت وفعلا أرسلت قرطاجة قوة بحرية لمساعدتهم[2].

وعندما حاصر القرطاجيون الإغريق في مدينة ميسينا عام 264 ق.م. طلبت الأخيرة مساعدة روما في رفع الحصار و أدرك مجلس الشيوخ الروماني أن مسألة احتلال قرطاجة لميسينا القريبة من الشواطئ الجنوبية لإيطاليا تهديد لسلامة شبه الجزيرة وحرية سفنها وسفن حلفائها في استخدام مضيق ميسينا، ووجد كذلك أن الاستجابة إلى طلب ميسينا سيؤدي حتما إلى الاشتباك مع قرطاجة في حرب

---

(1)- أبو بكر سرحان: « الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264 ق. م.- 146ق.م.). أسبابها- أحداثها- نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها»، مجلة الدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة، ع. 37، 2013، ص. 104، 105.

(2)- سامي سعيد الأحمد : تاريخ الرومان. جامعة بغداد، ب. ت ، ص. 61.

بحرية، وأن الرومان تنقصهم بعد الخبرة في الحروب البحرية فضلا عن كونهم لا يملكون أسطولا يقوى حتى على مهاجمة أسطول قرطاجة[1].

إزاء ذلك، اختلف أعضاء مجلس الشيوخ في مناقشة الطلب بإبداء الرأي حول تقديم المساعدة أو عدمها وأحالوه إلى جمعية المئينات، وكان المواطنون الرومان يشعرون أنهم أحوج إلى الراحة منهم إلى الحرب بسبب المجهود الكبير الذي بذلوه في السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية وبخاصة أثناء صراعهم مع بيروس لذلك سيطر على الجمعية الشعبية شعور التردد والحيرة إلى أن أقنعها القنصلان بالموافقة على التحالف مع أهل ميسينا، لما ينطوي عليه مشروع إرسال قوة عسكرية رومانية إلى صقلية من مكاسب فوافقت الجمعية على التحالف وإرسال قوة عسكرية فورية إلى ميسينا[2].

حققت القوة الرومانية في صقلية هدفها دون أي قتال، لأنه بمجرد ظهورها غير المتوقع انسحب الأسطول القرطاجي المحاصر للمدينة، لكن قرطاجة التي كانت تشعر في رغبة كبيرة بالاحتفاظ بمكاسبها في السيطرة على تلك المدينة، و استطرادا

---

(1)- إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 117.

(2)- المرجع نفسه، ص. 117، 118.

على الجزيرة، فإنها فورا أرسلت حملة لاستعادتها وحرضت من جهة ثانية ملك سيراكوزة هيرو على الانضمام إلى جانبها لطرد الرومان الدخلاء من صقلية، وحاصر الفريقان القرطاجي والسيراكوزي ميسينا الأمر الذي جعل مجلس الشيوخ الروماني يحشد فرقتين عسكريتين ويرسلهما بقيادة القنصل أبيوس كلاوديوس (Appius Claudius) لتعزيز الحامية الرومانية هناك، وبوصول التعزيزات إلى ميسينا تمكن الرومان من رفع الحصار عنها بهزيمة القوتين المتحالفتين وإنقاذ ميسينا[1].

وتضايقت قرطاجة من تدخل روما في صقلية التي كانت ترى فيها مجالها الحيوي والاقتصادي الذي يقوم عليه كيانها وتعتبرها بحق نفوذها الطبيعي، لذلك كان لابد من اندلاع الحرب البونية الأولى بين قرطاجة وروما انطلاقا من أرض صقلية، وقد استمرت هذه الحرب من عام 264 ق.م. حتى عام241 ق.م. وبدا واضحا منذ انطلاقتها أنها أشعلت فتيلا متينا لن ينطفئ إلا باندثار أحد الطرفين وخروجه نهائيا من التاريخ[2].

---

(1)- إبراهيم نصحي : تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م. ج.1. بيروت، لبنان، مطبعة دار الكتب، ط.2، 1978، ص. 254، 255.

(2)- إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 118.

II. مسار الحرب البونية الأولى

ا- معركة أجريجانت :

في عام 263 ق.م. أنفذ الرومان إلى صقلية جيشا كبيرا من مواطنيها وحلفائها حوالي 40000 بقيادة القنصل مانيوس فالريوس (Manius Valerius) لمعاقبة هيرو على انضمامه إلى القرطاجيين، وقد اجتاحت القوات الرومانية كل شيء أمامها إلى أن واجهت سيراكوزة باستحكاماتها المنيعة، وهي التي لا طالما تحطمت عليها غزوات القرطاجيين فقام فالريوس بمحاصرة سيراكوزة وعرض الصلح على هيرو لقاء دفع غرامة حربية قدرها مائة تالنت والاحتفاظ بإقليم خصب ضيق حول سيراكوزة[1]، وعقد محالفة مع روما على قدم المساواة لمدة خمسة عشر عاما إذ أدرك هيرو أنه من العبث الصراع مع دولة لم يكن ندا لها وأن شروط الصلح معقولة، وقبل ما عرضه عليه فالريوس وعقد معاهدة التحالف مع روما وبذلك هجر جانب قرطاجة، ولم تقف قرطاجة مكتوفة الأيدي إزاء ذلك بل أرسلت إلى صقلية جيشا كبيرا قوامه 50000 مقاتل و6000 فارس و600 فيل، ليحاول محو آثار ما أصابها من فشل ودعم مركزها في هذه الجزيرة وقد اتخذ هذه الجيش مدينة أجريجانت قاعدة له، وكانت مدينة إغريقية تقع عند وسط الشاطئ الجنوبي لصقلية

---

(1)- إ. نصحي : المرجع السابق، ص. 256.

وتربطها بقرطاجة صلات تجارية وثيقة جعلتها تنحاز إلى جانبها، وللقضاء على هذا الخطر في مهده زحف الرومان على أجريجانت في عام 262 ق.م وحاصروها وحتى ذلك الحين كان الأسطول الروماني يعد ضعيفا إذا قورن مع نظيره القرطاجي، فمعارك دولة التيبر حتى ذلك الحين كانت برية لذلك كان المخطط الروماني منذ البداية تجنب المواجهة البحرية وحصر المعارك على الأرض وتحقيق ضربة خاطفة تجعل القرطاجيين لا يستفيدون من تفوقهم البحري[1].

شدد الرومان الحصار على المدينة بهدف تجويعها لإضعاف مقاومتها دام هذا الوضع مدة شهرين، مما جعل القرطاجيين يبدؤون بالهجوم فوضعوا الفيلة في المقدمة على ظهر كل منها صندوق خشبي كبير محكم الربط بالحبال ببطنها، وقد برز من فجواته رماة النبال أحدث هؤلاء بلبلة في صفوف الرومان وسقط منهم عشرات القتلى قنصا في الساعات الأولى من المعركة إلى أن استطاع هؤلاء التسلل تحت وابل النبال المتساقطة عليهم، ووصلوا إلى الفيلة ليقطعوا الحبال التي تربط الصناديق ببطونها، فتساقطت الصناديق الواحدة تلو الأخرى وفي الوقت نفسه وقفت مجموعة متخصصة في الجيش الروماني كان القنصل لوسيوس بوستوميوس

---

(1)- إ. نصحي : المرجع السابق، ص. 256.

ميغيلوس (Lucius Postumius Megellus) [*] قد أشرف على تدريبها شخصيا قبل أشهر، وقفت هذه المجموعة من رماة النبال على بعد أمتار من الفيلة وأطلقت نبالها في أعينها سقط من هذه المجموعة الكثير من القتلى نتيجة اضطرارهم للوقوف في مساحة مكشوفة لإطلاق نبالهم ولكن كانت نتيجة عملهم أن فقدت الفيلة صوابها بعدما أصيبت بأعينها فلم تسحق بأقدامها القرطاجيين المتساقطين عن ظهورها فحسب بل ارتدت إلى الخلف وراحت تهرول مذعورة تسحق كل من في طريقها من الجيش القرطاجي فتحقق الانتصار الروماني، وجاء الانسحاب القرطاجي تحت جنح الظلام تاركا أجريجانت تحت رحمة الرومان[1]، دخل بعدها الرومان المدينة عند الفجر و أسروا 25000 قرطاجي من المدنيين وجعلوهم عبيدا للبيع[2].

(*) لوسيوس بوستوميوس ميغيلوس (Lucius Postumius Megellus) : كان هذا الرجل من القلائل الذين دعوا إلى طرد القرطاجيين من الجزر المحيطة بإيطاليا حتى خلال فترة التحالف بين الطرفين وقد أدت مشاحناته في هذا السياق في إحدى المرات إلى عزله عن الحياة السياسية إلا أنه نزولا عند مطالبة شعب روما بعودته إلى الميدان أجبر مجلس الشيوخ إلى إعادته إلى مركزه كان ذلك عام 269 ق. م. أنظر : وسام أنطوان مطر: روما – حروب قرطاجة ، ج.2. بيروت، لبنان، ب. ت ، ص. 25.

(1)- المرجع نفسه، ص. 26.

(2)- Adrian Goldsworthy, the Fall of Carthage. London, 2003, p.80.

كانت هذه المعركة الأولى من نوعها من حيث الإذلال الذي تعرض له القرطاجيون من خلال الهزيمة على أرض المعركة ومن نتيجتها، بحيث سبي شعبهم وبيع في سوق الرقيق، لذلك كان خروج قادتهم سالمين من المعركة زادهم تصميما على الانتقام، فساد قول بين صفوفهم وفي صفوف شعبهم في قرطاجة: « حرب صقلية لم تنته بعد » ، أما بالنسبة للرومان، فهذا الانتصار هو الأول من نوعه خارج إيطاليا فبالتالي أعطاهم ثقة إضافية لمتابعة الحرب في الخارج لكن مجلس الشيوخ لم يهنئ القنصل ميغيلوس على الانتصار، فقد اعتبر أن هذا الإنجاز يظل ناقصا طالما استطاع القادة القرطاجيون الهروب سالمين من أرض المعركة ولم يقعوا في الأسر[1].

ب- غارة جزر ليباري :

أدركت روما بعد معركة أجريجانت نقطة ضعفها ألا وهي السلاح البحري، فهذه المدينة الصغيرة التي سادت إيطاليا وبدأت تحقق الانتصارات خارج أرضها لابد لها من أن تبني أسطولا بحريا يحاكي عصرها خاصة وأنها تواجه دولة هي الأقوى في هذا المجال، وما كان ذلك بالأمر السهل لدولة لم تمارس شؤون البحر عسكريا من قبل، وكان من حسن طالع روما أن وقع بيدها نموذج لسفينة حربية كانت قد

---

(1)ـ و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 27، 28.

ضلت طريقها لتصطدم بالساحل الإيطالي وتقع في الأسر، وقد اتخذ الرومان من هذه السفينة أساسا للمحاكاة والتقليد وأخذت أحواض السفن الإيطالية في تقليدها وإنتاج نسخ عنها[1].

وبالفعل بدأت الرافعات تعمل ليل نهار لبناء هذا الأسطول، وهم على يقين أنه قد يتعين عليهم يوما ما أن يهاجموا قرطاجة في عقر دارها على التراب الأفريقي، وقد اختار غنايوس كورنيليوس سكيبيو (Gnaeus Cornelius Scipio) جزر ليباري للقيام بتمارين لأول سفن حربية كانت روما انتهت من تصنيعها وكان عددها 17 سفينة، أذهلت روما القرطاجيين حين وصلتهم الأخبار بأنها بنت 120 سفينة في أقل من 70 يوما لذلك كان مخططهم أن يضربوا قوة روما البحرية المستحدثة قبل أن يتعاظم شأنها، فرغم خسارتهم موقعة أجريجانت على أرض صقلية فإنهم لا يزالون أسياد البحار وهذا ما جعلهم ثابتين في جزيرة صقلية محميين من البحر رغم الهزيمة، وقد وقع اختيار القرطاجيين على هانيبال جيسكو (Hannibal Gesco) [2]

---

(1)- م. أ. ل. صفا: المرجع السابق، ص.64،63.

(2)- Polybius, the Histories of Polybius, transl. by Evelyn Shuckburg . Cambridge, 2002, VI, p.21.

الذي كان أحد المشاركين في موقعة أجريجانت، إلا أن خبرته البحرية جعلتهم يضعون ثقتهم في شخصه ليستطيعوا إعادة الاعتبار لقرطاجة في البحر بعد الذي خسرته في البر[1].

وحانت الفرصة له لإثبات جدارته عندما علم أن سكيبيو قد دخل إلى جزر ليباري بعدد من السفن، فانتظر حلول الظلام وهاجمه بأسطول قرطاجي بشكل صاعق فلم تدم المعركة أكثر من ساعة واحدة، وتم القبض على القائد الروماني واستطاع هانيبال جيسكو أسر 17 سفينة كانت متواجدة هناك، بعضها تضرر إلى حد ما في هجومه، وأتى بها إلى الشاطئ الغربي لصقلية حيث قوات قرطاجة[2].

ومن بين أسرى الرومان كان سكيبيو نفسه، فيما بعد أطلق سراحه لقاء فدية قدرها 40 كيسا من الذهب، وعلت بعض الأصوات في روما تنتقده ولقبته ب (asina) وهذا يعني زوجة الحمار الأمر الذي جعله يبتعد عن الشأن إلى حين، وشعرت قرطاجة بعد هذا الانتصار الخاطف أنها لازالت سيدة البحار دون منازع

---

(1)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 29.

(2)- A.Goldsworthy. op .cit, p.105.

وبالتالي ستنتصر على الرومان في نهاية المطاف[1].

ج- معركة ميلاي

أبحر هانيبال جيسكو بأسطوله المؤلف من 130 سفينة[2]، متسلحا بمعنويات الجيش المرتفعة منذ غارة جزر ليباري منجزا دورة كاملة حول الجزء الغربي من صقلية حتى وصل إلى ميلاي الواقعة على الساحل الشمالي للجزيرة، والهدف هو السيطرة عليها بحيث يقطع الطريق بين ميسينا وإيطاليا، فيعزل بهذه الطريقة الرومان داخل صقلية فيسهل بذلك القضاء عليهم، فبالنسبة للرومان كانت المعركة المرتقبة في ميلاي هي بحد ذاتها قضية وجود في صقلية أو الخروج منها إلى الأبد، لذلك كانت روما في حالة اتكال تام على غايوس دوليوس (Gaius Dulius) وسلمت القيادة إليه وألحقت بفرقته جنودا فقدوا أقاربهم في غارة جزر ليباري من أجل حافز يغلي كالدم في الرأس، وأسرع غايوس بضم سفنه إلى السفن الرابضة في مرفأ أوستيا (Austia) بروما و وعد مجلس الشيوخ في روما أن انتقامه سيكون انتقاما

---

(1)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 30.

(2)- Polybius – VI. p. 23.

رومانيا أي أن الانتقام سيكون دمويا وبلا رحمة[1].

كان الرومان قبل التقاء الأسطولين قد اخترعوا سلاحا بريا، فقد كان يواجه الرومان أمر يتطلب حلا لقد كانوا جنودا محاربين من الدرجة الأولى لكن في البر، و ما كان لهم أن يأملوا بأن يكونوا على سطح البحر وأمواجه أندادا للبحارة وجنود البحر القرطاجيين ذوي الخبرة الواسعة والتراث البحري العريق، كان الحل بسيطا وكان الطراد الحربي أو الجسر العبارة الكورفوس (Corvus) (أنظر الملحق رقم 06 ص156) وتعني الغراب باللاتينية، الذي جرى تصميمه بقصد تحويل المعركة البحرية إلى شيء شبيه إلى حد ما بمعركة برية كان الكورفوس لوحا خشبيا بطول 36 قدما وعرض 4 أقدام ينتهي رأسه بخطاف كبير من حديد، وقد أثبتت قاعدته متحركة حول سارية قائمة في قيدوم السفينة، كان هذا اللوح في الأحوال العادية ينتصب عموديا مربوطا بالسارية، وكان في القتال عند الاقتراب من سفينة معادية يلقى به أفقيا بحيث يمسك الخطاف بسفينة الخصم مكونا بذلك عبارة أو جسرا هوائيا بين السفينتين فيعبر إليها الجنود الرومان منقضين إلى مهاجمة السفينة المعادية وكأنهم في معركة[2].

---

(1)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 35.

(2)- م. أ. ل. صفا: المرجع السابق، ص. 64، 65.

أبحر غايوس دوليوس من أوستيا بأسطوله باتجاه الجنوب واصطدم الأسطولان بعد معركة ليباري قرب شاطئ ميلاي عام 260 ق.م. كان الأسطولان متعادلين هذه المرة تقريبا وكان أمير البحر القرطاجي هانيبال جيسكو يبدو منتفخا إعجابا بنفسه قليل التقدير والاهتمام بخصمه، وقد قام بالهجوم متسرعا قبل أن يقوم بتعبئة أسطوله في وضع مناسب للمعركة، وكانت نتيجة الغرور والتسرع أن راحت سفن الطليعة كلها وعددها 31 سفينة ضحية للكورفوس، وقد رد هانيبال على ذلك بأن جمع بقية سفنه وهاجم السفن الرومانية بعنف ونجح فتوغل داخل ترتيب السفن الرومانية، غير أن أمير البحر الروماني غايوس دوليوس كان قد استعد لمثل هذه الحركة من قبل خصمه واحتفظ لذلك تحت يده بعبارة قيد الاحتياط وهكذا فما كاد القرطاجيون يلتحمون مع سفن أعدائهم، حتى سارع الاحتياط الروماني بدخول الحلبة بدوره على غير انتظار ليستعمل الكورفوس ويدمر 14 سفينة قرطاجية أخرى وقد انتهت هذه المعركة بانفكاك هانيبال عن القتال وانسحابه، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد بمقدور قرطاجة أن تعتبر نفسها سيدة على البحار ولا أن تتصرف على هذا الأساس[1].

---

(1)- م. أ. ل. صفا: المرجع السابق، ص. 65.

أما دوليوس أمير المراكب الرومانية فاحتفل بنصرته هذه ببهجة لم ير قط مثلها في العصور السالفة، ومنح حقوقا وحاز إنعامات لم ينلها قط قائد قبلا و كرمت روما ابنها على انتصاره، وأقيم له نصب في ساحة روما فكان كل ذلك دليلا بينا على سرورهم العظيم بانتصار لم يكن مأمولا[1] (أنظر الملحق رقم 07 ص157)، لكن هانيبال جيسكو كان في انتظاره مصيرا سيئا في قرطاجة فقد استقبلته جماهير المدينة الفينيقية بغضب عارم ترجم لاحقا بالضغط على مجلس الشيوخ فيها، ليقدم إلى المحاكمة فشكلت محكمة صورية أصدرت بعده حكما بصلبه حتى الموت ونفذ الحكم بعد أربعة أيام[2].

د- مجزرة ثارماي :

لم تكن قرطاجة التي كانت لا تزال تعاني من جراح الهزيمة الأخيرة في معركة ميلاي تنام على ضيم، فنزعة الانتقام متجذرة في طبيعة القرطاجي حيث قام القائد هاميلكار بتشكيل مجموعة من خيرة المقاتلين القرطاجيين، وانطلق بهم ليلا من

---

(1)- نجيب إبراهيم طراد : تاريخ الرومان. الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1997، ص. 161.

(2)- Polybius – VI. p.29.

بانورم و فاجأ الحامية الرومانية في سهل ثارماي (Thermaie) وهم نيام في خيامهم، فكانت المفاجأة كبيرة على الحراس الذين لم يستفيقوا من الصدمة، وكانت النتيجة مذبحة كبيرة أسفرت عن أكثر من 5000 قتيل في صفوف الرومان وخسائر بالكاد تذكر بين القرطاجيين[1]، وتم قطع رؤوس القتلة الرومان ووضعوا في أكياس من الخيش كان القرطاجيون قد أتوا بها معهم وأجبروا الجنود الذين أبقوهم على قيد الحياة أن يسيروا مقيدي الأرجل بالسلاسل وهم يحملون رؤوس رفاقهم في الأكياس على ظهورهم ليأتوا بها إلى الحامية الرومانية القريبة ، في هذا الوقت كان النقاش قد احتدم في روما حول رأيين متضادين، الأول يدعو إلى طرد قرطاجة من صقلية ومن كورسيكا وسردينيا، والثاني يدعو إلى مهاجمة قرطاجة نفسها على الشاطئ الأفريقي لتدمير مركزية القرار فيها، وفي هذا الوقت شرع الرومان على تقوية أسطولهم حيث أصبح يتألف من 250 سفينة حربية فضلا عن 80 سفينة للنقل، وبطبيعة الحال لم تغب أنباء هذه الاستعدادات عن قرطاجة فأعدت أسطولا يرجح أنه كان أصغر قليلا من الأسطول الروماني[2]، وعلى خط مواز للأحداث

---

(1)- John Lazenby, the First Punic War. A Military History. Los Angeles, Los Angeles University Press, 1996, p.72.

(2)- إ. نصحي : المرجع السابق، ص. 258.

المتسارعة تصاعدت أصوات تؤيد القنصل ماركوس أتيليوس ريغولوس (Marcus Regulus Atilius)[*] الذي كان قنصلا عام 267 ق.م. كي يستلم قيادة الحملات الرومانية ضد قرطاجة، ولهذا السبب دعى مجلس الشيوخ في روما للاجتماع للبت في هذا الموضوع سنة 258 ق.م. وقد وقع الاختيار على القنصل ريغولوس[1] .

هـ- حملة ريغولوس على قرطاجة :

تركت مجزرة ثارماي أثرا كبيرا في نفوس الرومان، فأوكلت مهمة الثأر للقنصل ماركوس أتيليوس ريغولوس، وكان هذا الرجل قد انتخب حديثا لهذا المنصب وقد وقع الاختيار عليه نظرا لكفاءته العالية في القتال والتي أظهرها بغارة تاندريس (Tandris) في جزيرة سردينيا وذلك بعدما علم بمجزرة ثارماي وكانت غارته ناجحة جدا في تاندريس، حيث أحرق 18سفينة قرطاجية وفر الباقون من أمام سفنه التي كانت أقل عددا، وعندما وصل إلى روما راحت هتافات الشعب الروماني تصدح في سماء المدينة قائلين:« استيقظوا يا شهداؤنا بطل روما هنا»[2].

(*) أتيليوس ريغولوس (Regulus Marcus Atilius): قائد روماني من مواليد 306 ق.م كان من أصدقاء القنصل ميغولوس. انظر: و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 139.

(1)- و. أ. مطر: المرجع نفسه، ص. 39.

(2)- Polybius- VI. p. 37.

عطشه للانتقام جعله رجلا يهرب من إضاعة الوقت، فبدأ بتجهيز أسطوله من جديد واستطاع في وقت قصير قياسي من إنشاء قوة بحرية مخيفة جاعلا على قيادة كل سفينة اثنين من قادته وكانت خطته الالتفاف حول صقلية من جهة الشرق وضرب الأسطول القرطاجي القابع قرب كاب إيكنوموس (Cape Ecnomus) على الشاطئ الجنوبي للجزيرة[1]، وكان ذلك صباح يوم مشمس من صيف عام 256 ق.م. وحدثت في تلك الموقعة أكبر معركة بحرية في التاريخ القديم حقق فيها ريغولوس انتصارا رهيبا فانتشرت الحرائق على مساحة المياه المقابلة لشاطئ كاب إيكنوموس، وراحت السفن القرطاجية الملتهبة بالنار تغرق الواحدة تلو الأخرى انكفأت بعدها السفن القليلة المتبقية من الأسطول القرطاجي إلى أفريقيا وهؤلاء الجنود الهاربين لم يعودوا إلى محاربة روما مرة أخرى منذ ذلك اليوم[2].

لكن ريغولوس لم يرد التوقف عند تلك المعركة من الحرب، فقرر مهاجمة أفريقيا واحتلال قرطاجة نفسها لينهي هذا الصراع المشتعل منذ 15 عاما ، ولم يوافقه

---

(1) ـ إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 121.

(2) - Fik Meijer, A History of Seafaring in the Classical World. Sidney, Croom & Helm, 1986, p.120.

مجلس الشيوخ في روما على هذا الطرح، فالعبور إلى الشاطئ الأفريقي يحمل أخطارا كبيرة، والحملة قد تتسبب في مذبحة لأبناء الأمة الذين أنهكتهم الحروب بالإضافة إلى أنهم يعبرون إلى أراض لا يزالون يجهلونها، وأن مجرد العبور إلى هناك سيجعل الأراضي الرومانية وربما مدينة روما بالذات عرضة للخطر، إلا أن القائد الروماني رفض مشورة مجلس الشيوخ واعتبر أن قرطاجة هي رأس الأفعى وأم الخطر، وإذا ما قضي عليها ستعيش روما بعدها قرنا من الهدوء، وفي الحقيقة يعود كل هذا إلى النزعة الانتقامية في شخصية ماركوس ريغولوس فالرجل قتلت شقيقته ميدرانا (Midrana) على يد القرطاجيين في اليوم الأول من اندلاع هذه الحرب، ولا يزال منذ ذلك التاريخ يعد نفسه بالانتقام من قرطاجة ولم تسد انتصاراته التي حققها غليله بعد[1].

تابع بعدها الأسطول الروماني إبحاره بقيادة القنصل ريغولوس، ونزل على الشاطئ الأفريقي حيث أنزل بالقرطاجيين عدة هزائم متتابعة مكنته من التوغل في أفريقيا بعيدا عن الساحل لقضاء فصل الشتاء في مكان قريب من قرطاجة، مما جعل الأخيرة تطلب الصلح منه فعرض القنصل الروماني شروطا قاسية

(1)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص.47، 49.

رفضتها قرطاجة[1]، وجاءت تلك الشروط التعجيزية على الشكل التالي :

- ❖ على قرطاجة تسليم كبار القادة لديها وخاصة أولئك الذين شاركوا في مذبحة ثارماي.
- ❖ على قرطاجة تسليم أسطولها لروما مع الإبقاء على 30 سفينة فقط ذات طابع تجاري.
- ❖ على قرطاجة دفع جزية لروما تناهز نصف محصولها التجاري والزراعي السنوي .
- ❖ على قرطاجة أن تخرج من جزيرتي سردينيا وكورسيكا الاستراتيجيتين قبالة إيطاليا وتسليم روما كل سجلاتها التجارية هناك .
- ❖ على قرطاجة أن تسلم روما كافة الأسرى الرومان المتبقين لديها .
- ❖ مقابل ذلك تتعهد روما بحماية قرطاجة ضد أي اعتداء خارجي بالإضافة إلى تسهيل حركتها التجارية في شرق المتوسط[2].

أخذت قرطاجة تستعد للقتال في نهاية الشتاء باستقدام فرقة من المرتزقة المشهود لهم في القتال وعلى رأسهم قائد إسبرطي محترف يدعى كسانتيبوس (Xanthipus)، حيث عمل هذا على الفور هو ورجاله بتدريب الجيش القرطاجي وفقا لأفضل

---

(1)- إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 121.

(2)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 50.

الأساليب القتالية الإغريقية، وما إن وافى ربيع عام 255 ق.م. حتى أنهى الجيش القرطاجي تدريبه اشتبك بعدها مع الجيش الروماني[1].

وكان القنصل الروماني ريغولوس قد وضع قواته في تشكل انتحاري تقريبا بأن حشرها كلها في كتلة واحدة متضامنة في مواجهة الفيلة التي كان كسانتيبوس قد وضعها في المركز أمام جبهته، فلم ينج من الرومان سوى ألفين بالكاد و هلك هؤلاء بدورهم عندما تحطمت السفن التي كانت تقلهم بعاصفة عنيفة في عرض البحر، وقام ما تبقى من الأسطول بالتقاط الهاربين من المعركة وعادوا إلى إيطاليا، وهكذا غادرت روما أرض أفريقيا بعد أقل من عام على وصولها إليها كان ذلك عام 255 ق.م.[2].

إلا أن آثار تلك المعركة لم تنته هنا فإنها كانت على موعد مع فصل غريب لم يشهد له مثيل إلا في المسرحيات الإغريقية، فمع انسحاب روما من أفريقيا راحت تعرض على قرطاجة الثمن مقابل استرداد الأسرى والقائد ريغولوس منهم، وفي الحقيقة لم يقم مجلس الشيوخ في روما بهذه الخطوة لولا أن المواطنين راحوا يقذفونهم بالبيض كلما مروا في الشوارع صارخين : «أنتم هنا ريغولوس لا يزال أسيرا في قرطاجة» في هذه الأثناء كانت قرطاجة تحتفل بالنصر وفي خضم نشوة الانتصار

---

(1)- إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 121.

(2)- م. أ. ل. صفا: المرجع السابق، ص. 67.

التي ترجمت حفلات في الشوارع أقدم بعض الجنود القرطاجيين الغاضبين على إعدام 24 جنديا رومانيا كانوا من بين الأسرى، الأمر الذي استدعى قائدا قرطاجيا للتدخل و إيقاف المجزرة (هاميلكار برقة) هذا الذي لن يغيب اسمه عن ساحة المعارك لفترة طويلة مع الرومان[1].

واستجابة لهيجان الجماهير الغاضبة في كل أنحاء إيطاليا، طالبت روما باسترداد الأسرى وعرضت دفع الفدية مقابل الإفراج عنهم، وبعد الأخذ والرد في أروقة السياسة في قرطاجة واستعراض الآراء حتى مع ريغولوس نفسه وهو قابع في سجنه، وتم الاتفاق أن يذهب وفد من قرطاجة إلى روما حاملا معه سلة شروط، وأن يكون في عداد الوفد ريغولوس كونه يستطيع التأثير على القادة الرومان وعلى مجلس الشيوخ، ويتعهد ريغولوس بأنه في حال رفضت روما الشروط المعروضة من قبل قرطاجة، سيعود مع الوفد القرطاجي إلى أفريقيا ليكمل حياته سجينا هناك[2].

طلب ريغولوس الاطلاع بنفسه على شروط قرطاجة، فسلموا إليه الورقة وكانت شروطا مقبولة بالنسبة إليه، ولكنه ما إن سار في الوفد حتى سلمت قرطاجة إلى

---

(1)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص.54.

(2)- ويل ديورانت : قصة الحضارة، تر: محمد بدران، م. XIV. بيروت، لبنان، دار نوبيليس، ط.1، 2008، ص. 112.

قائد هذا الوفد هانكون (Hancun) ورقة أخرى أضيف عليها شرطا جديدا وهي أن تدفع روما لقرطاجة جزية سنوية من الذهب والنبيذ والخشب، وعند انطلاق المفاوضات بدا وكأن المجلس على وشك القبول بشروط قرطاجة وبرز ريغولوس كمحاور جيد إلى أن قام هانكون بذكر البند الأخير المتعلق بالجزية التي يجب أن تدفعها روما لقرطاجة سنويا، فصعق ريغولوس وطلب من المجلس أن يرفض الشروط كلها، وأنه سيعود إلى قرطاجة أسيرا أهون عليه من أن تقبل روما بهذا الشرط المذل، فهذه المدينة لم تدفع الجزية في تاريخها لأحد قط ولم يتراجع ريغولوس عن قراره وعاد برفقة الوفد القرطاجي إلى أفريقيا[1].

و- هاميلكار برقة وهجومه على الرومان :

لم تتوقف قرطاجة عند هذا الحد، فكانت تريد تحطيم الأسطول الروماني بكامله، ففاجأته بهجوم بحري في دريبانا (Drepana) قبالة شواطئ صقلية في الغرب حيث تجمعت بقايا الأسطول الروماني العائد من أفريقيا مع ما تبقى من السفن الرومانية التي كانت تقوم بدورياتها في شمال إيطاليا قبالة سردينيا وكورسيكا، وكانت القيادة في روما قد توقعت هجوما قرطاجيا ولكن ليس بهذه السرعة لذلك جمعت السفن قبالة صقلية للدفاع عن الجزيرة ضد أي اعتداء، لكن الهجوم القرطاجي كان مفاجئا

---

(1)- و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 55، 57.

فتحطم ما تبقى من الأسطول الروماني وهرب قائده بوبليوس بوتشر (Publius Putcher) إلى روما، حيث تم القبض عليه وحوكم بالخيانة وصدر الحكم في حقه بالنفي وكان ذلك عام 249 ق.م. وكانت أقسى هزيمة لجيش روما منذ اندلاع هذه الحرب عام 264 ق.م.[1].

في ظل هذه التجاذبات وبعد طرد الرومان من أفريقيا تسللت قوات قرطاجية إلى صقلية، وأقامت لها قواعدا عسكرية هناك وفوجئوا بعدم وجود مقاومة نظرا لحالة الانحطاط والانهيار العسكري في روما بعد هزيمتهم على أبواب قرطاجة، وقد برز في غضون هذه الأحداث لأول مرة رأس تلك العائلة الكبيرة التي قدر لها أن تلعب دورا عظيما في تسيير الأحداث، وتقرير مصيرها وأن تسيطر على ما كان قد تبقى من عمر ذلك النزاع بين روما و قرطاجة ألا وهو هاميلكار برقة (hamilcar barca)[2].

ووصل إلى صقلية في العام 247 ق.م. القائد القرطاجي هاميلكار برقة الذي أسندت إليه قيادة القوات القرطاجية في صقيلة، يعاونه أميرا البحر القرطاجيان أذربعل (Atherbal) وكرتالو (Carthalo) يخربان بأسطولهما سواحل إيطاليا، كما شن هاميلكار برقة حرب عصابات أقضت مضاجع الرومان وأوقعتهم في مأزق

---

(1)- و. أ. مطر : المرجع السابق ، ص. 58، 59.

(2)- م. أ. ل. صفا: المرجع السابق، ص. 68.

مالي بسبب الخسائر وازدياد النفقات، وقد استولى هاميلكار على موقعين منيعين وهما جبل هركتي (Herecte) قرب بانورم وجبل إريكس (Eryx) بجوار دريبانا، واتخذ منهما قاعدتين لشن إغارات خاطفة ليس فقط على القوات الرومانية التي كانت عندئذ تحاصر ليليبايوم (ليليبيا) وكذلك دريبانا، بل أيضا الشواطئ الإيطالية[1] بحجة أن قرطاجة تقاعست عن تزويد هاميلكار بما كان يلزمه سواء من الفرق أم من السفن ليتمكن من خوض معركة برية فاصلة في صقلية أو من تحويل إغاراته الخاطفة على الشواطئ الإيطالية إلى غزو أفعل أثرا[2].

III. نهاية الحرب البونية الأولى وانعكاساتها على صقلية

و أخيرا، تغلبت روما على مشكلة الخسائر ومواجهة نفقات الحرب وبناء السفن بالالتجاء إلى التبرع من الأغنياء لتعويم الخزانة[3]، وتبعا لذلك عندما تم بناء الأسطول الروماني أوكلت روما القيادة الإنقاذية لغايوس لوتاتيوس كاتولوس (Gaius Lutatius Catulus)، وذهب في صيف عام 242 ق.م ليضيق خناق الحصار على ليليبايوم ودريبانا، بحيث عجزت قرطاجة عن إعداد أسطولها ليستطيع إنقاذ هاتين

---

(1)ـ إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 122.

(2)ـ إ. نصحي : المرجع السابق، ص. 260.

(3)ـ إ. ر. ل. أيوب : المرجع السابق، ص. 122.

القلعتين ولم يكن في وسعها أن تفعل أكثر من إرسال نجدة بحرية من ناحية البحر، قابلها الأسطول الروماني خارج دريبانا وسحقها في ربيع عام 241 ق.م.[1].

كانت هذه المعركة الأشد وقعا على القرطاجيين أكثر من14000 قتيلا[2]، ولم تعد قرطاجة قادرة على هيكلة نفسها، فالقدرة المالية لديها نفدت وجيشها تقطعت أوصاله ومعنويات شعبها انهارت دفعة واحدة بعد أن كانت ترنم أغاني النصر قبل يوم واحد فقط ، فاجتمع مجلس الشيوخ في المدينة ورأى أن يطلب الصلح مع روما إنقاذا لما تبقى، ولما لم يعد هناك أمل في إنقاذ ليليبايوم ودريبانا وأصبح الطريق مفتوحا أمام الرومان ليغزوا أفريقيا ثانية، فاستغل غايوس انتصاره الكبير ووضع شروطا مذلة على قرطاجة كانت هي ورقة التفاوض لإنهاء الحرب[3].

ودارت المفاوضات حتى أسفرت عن معاهدة كان أهم شروطها :

- ❖ يجب على القرطاجيين أن يخلوا كل بلاد صقلية والجزر المجاورة لها .
- ❖ يلزمهم تسليم الأسراء الرومانيين بلا فداء .
- ❖ ينقدون الرومانيين بمدى عشر سنوات ثلاثة آلاف وزنة فضة.

---

(1)- إ. نصحي : المرجع السابق، ص. 260.

(2)- Polybius – VI. p. 59.

(3)- و. أ. مطر : المرجع السابق، ص.66.

- ❖ لا يمكنهم محاربة هيرو ولا أحدا من حلفاء روما، ولا يمكن للرومانيين أيضا الاعتداء على حلفاء قرطاجة .
- ❖ لا يمكن لأحد الفريقين المتعاهدين بناء حصن في أراضي الآخر ولا تجهيز عسكر من البلاد الخاضعة له.
- ❖ لا يمكن لأحد منهما أن يتحد مع حلفاء الآخر[1].

وبهذه المأساة الممضة، أسدل ستار الحرب البونية الأولى والتي استمرت 23 عاما بين عامي 264ق.م. و241 ق.م.، وانتهت بهزيمة قرطاج وفقدانها لموقعها بجزيرة صقلية وبدفعها غرامة حربية ثقيلة، وانجر عن هذه الهزيمة انهيارها اقتصاديا ونضوب مدخراتها المالية[2].

أما صقلية فقد دفعت الثمن الأغلى، فمعظم معارك الحرب وقعت على أرضها وفي مياهها، ولف حزام بؤس رهيب الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، والنازحون عنها أقاموا في جنوب إيطاليا منهم من عادوا ومنهم من مات هناك أو بقي مندمجا مع مجتمعه الجديد، وجعلت صقلية ماعدا سيراكوزة ولاية رومانية أي أنه يحكمها وال روماني يغير في كل سنة وتكون خاضعة لقوانين وشرائع رومانية، وأرسل إليها

---

(1)- ن. إ. طراد : المرجع السابق، ص. 125.

(2) - و. أ. مطر: المرجع السابق، ص. 68.

خازن لجباية المكوس التي فرضت على الآهلين، وكانت هذه المكوس على نوعين إما مقررة وهي مقدار معين من الدراهم ينقدونه للخزينة كل عام نظير جزية، أو غير مقررة وهي عشور الغلال والرسوم المأخوذة على البضائع الصادرة والواردة[1].

(1)- ن. إ. طراد: المرجع السابق، ص. 125.

الخاتمة

شكلت جزيرة صقلية موطن لقاء حضاري هام بين القارتين الأوروبية والأفريقية منذ القدم ناهيك عن موقعها المركزي من الناحية الاستراتيجية ما جعلها منطلقا لعديد الغزوات البحرية من جانبي المتوسط.

إن تأسيس المستوطنات الفينيقية في صقلية في كل من بانورم وسولونت وموتيا إنما هو نابع من سياسة تهدف إضافة إلى ما تقدمه صقلية وهذه المستوطنات من مؤهلات إلى ضمان سيادتها على الحوض الغربي للمتوسط، وذلك ما تحقق لها ولفترة طويلة بعد ظهور قرطاجة وأخذها مهمة الإشراف على صقلية والحفاظ على استمرار الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط وفي مواجهة خطر القوى المنافسة خاصة الإغريق في صقلية ومن بعدهم الرومان.

كان ظهور قرطاجة في بلاد المغرب ليس بعيدا عن صقلية بصفتها حامية للوجود الفينيقي في المنطقة ووريثا حقيقيا للفينيقيين شرق المتوسط إشارة واضحة على رغبة الفينيقيين في فرض السيادة على الحوض الغربي للمتوسط وهو ما تحقق بفضل القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي تمتعت بها قرطاجة وكانت محل أطماع الشعوب الأخرى.

لقد حققت قرطاجة حياة مزدهرة في صقلية حيث مارست بها شتى مجالات حياتها ووطدت فيها مظاهرها الحضارية خاصة الاقتصادية والعسكرية وذلك من أجل بسط نفوذها وتوسيع مجال ملاحتها وتجارتها في البحر المتوسط.

استطاع الإغريق أن يؤسسوا لهم العديد من المستوطنات شملت معظم جزيرة صقلية وساعدها في ذلك قرب المسافة وعدم وجود عوائق جبلية ومواجهتها لبلاد الإغريق ولاشك أن حركة الاستيطان الإغريقية في صقلية كانت لها نتائجها القومية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتي صبغت الجزيرة بصبغة جديدة من التطور والازدهار.

إن عملية التوسع الإغريقي في جزيرة صقلية كانت تهدف بالأساس إلى إيجاد موطئ قدم يسمح للإغريق بالتواجد فيه ومن ثم السيطرة على المنطقة عن طريق منع قيام سيطرة مطلقة للفينيقيين و القرطاجيين.

إن اصطدام الوجود الإغريقي بالقرطاجي وسعي الطرفان لفرض سيطرتهما على جزيرة صقلية حتم الصدام المسلح بينهما فدارت حروب بين الطرفين.

اشتداد التنافس الاقتصادي بين القرطاجيين والإغريق نتج عنه حروب ومعارك أهمها معركة هيميرا سنة 480 ق.م. والتي كبدت كلا الطرفين الكثير من الخسائر كل هذا بغية الاستيلاء على جزيرة صقلية، فكانت هذه المعركة حدثا مفصليا في تاريخ العلاقات بين قرطاجة و إغريق صقلية وأبرز مراحل التوتر والصراع بين الطرفين.

بنهاية الصراع القرطاجي الإغريقي ظهر صراع آخر جمع بين القرطاجيين والرومان والذي ترتب عليه احتلال جزيرة صقلية من قبل الرومان.

الملاحق

الملحق رقم 01: العملة النقدية التي ضربت في صقلية [1]

(1)ـ محمد البشير شنيتي : **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**. الجزائر، دار الهدى، 2013، ص. 131.

الملحق رقم 02: هاميلكار برقة[1]

(1)- ر. الناضوري : المرجع السابق، ص.256.

الملحق رقم 03: عملة المستوطنة الإغريقية ليونتيني، رأس أسد محاط بأربعة سيوف[1]

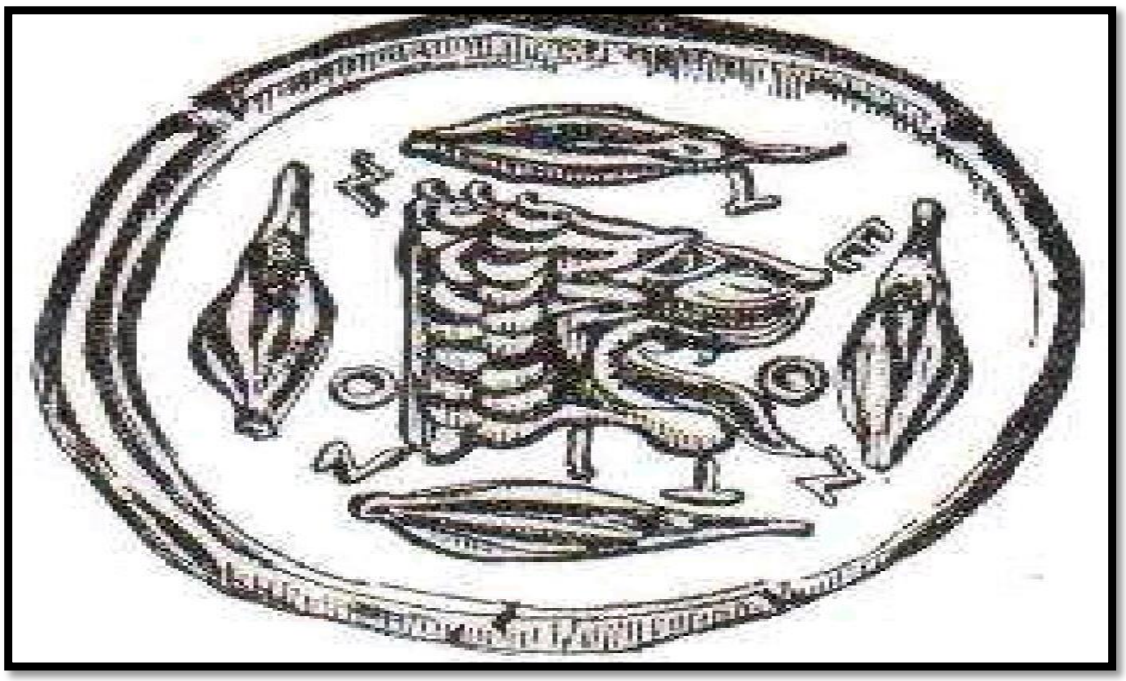

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص.49.

الملحق رقم 04: عملة المستوطنة الإغريقية هيميرا عليها صورة الديك [1]

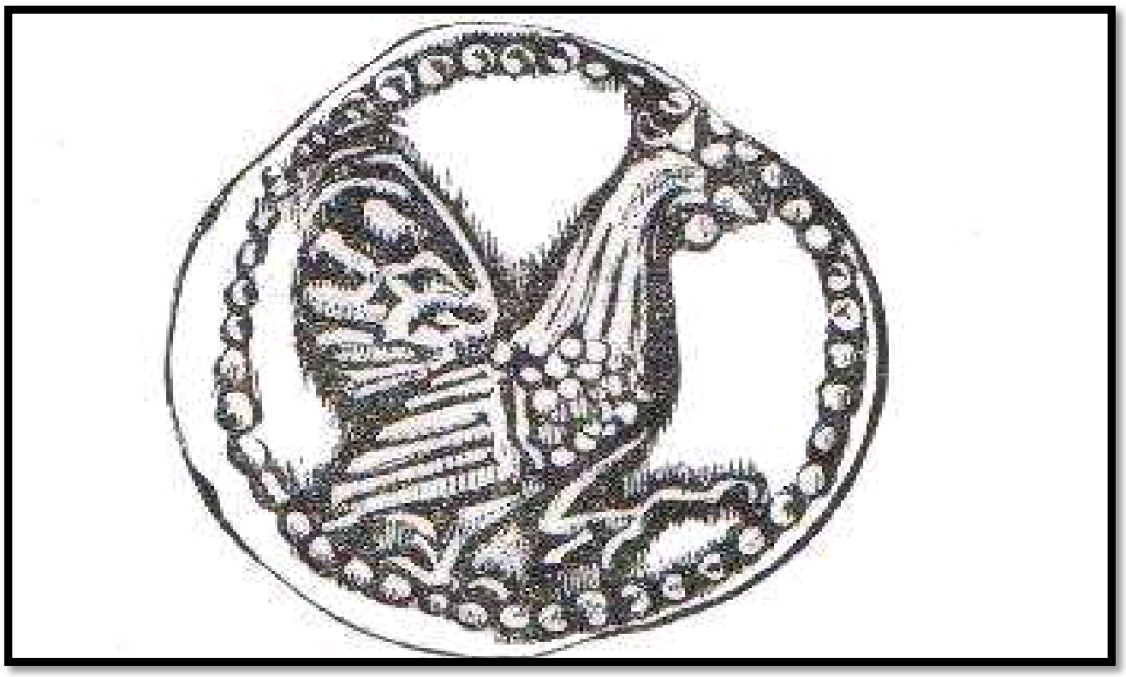

(1)- م. ريغي: المرجع السابق، ص.52.

الملحق رقم 05: معبد المستوطنة الإغريقية سيلينونت[1]

(1)- م. ريغي : المرجع السابق، ص.60.

الملحق رقم 06: الجسر العبارة الكورفوس[1]

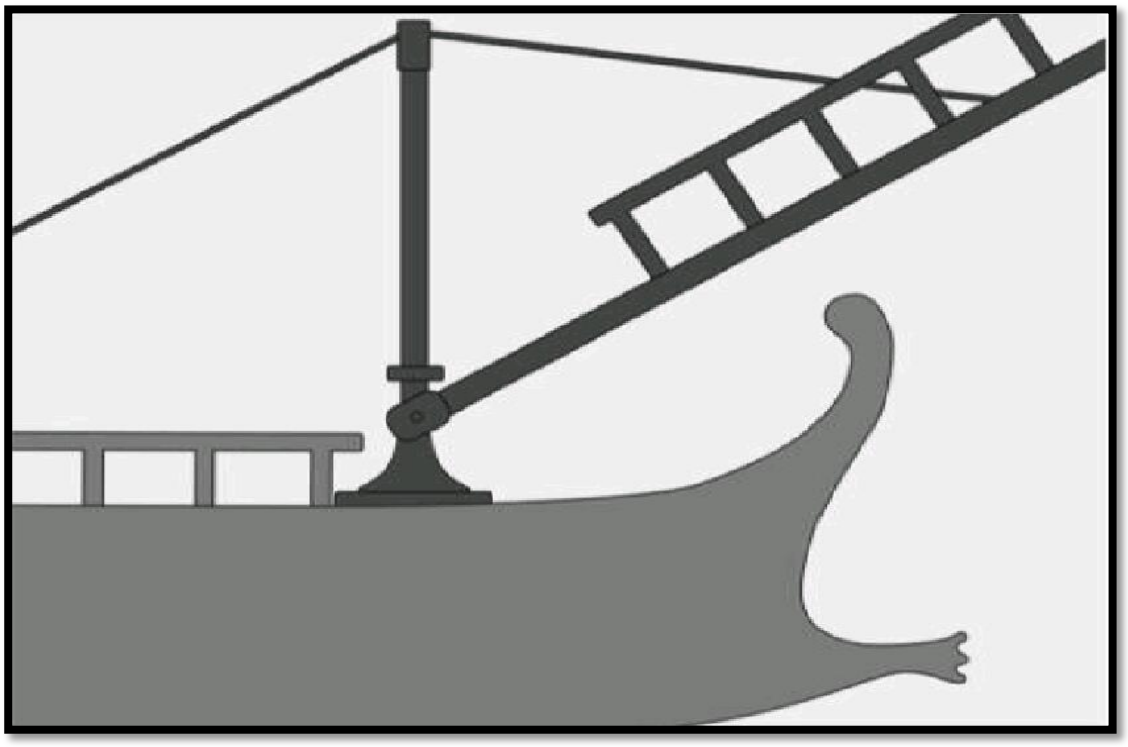

(1)- و. ا. مطر : المرجع السابق، ص.31.

الملحق رقم 07: نصب نصر ميلاي [1]

(1)- و. ا. مطر : المرجع السابق، ص.38.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

I. المصادر:

ا_ المترجمة إلى اللغة العربية:

_ سالوست: حرب يوغرطة . صفحات من تاريخ شمال أفريقيا، تر: محمد التازي سعود. فاس، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية، 1979.

_ سترابون: الجغرافيا، تر: حسان ميخائيل إسحاق . دمشق ، دار مؤسسة رسلان، ط.1، 1998.

ب_ باللغة الأجنبية:

_ Polybius, the Histories of Polybius, transl. by Evelyn Shuckburg. Cambridge, 2002.

_ Strabon, Géographie de Strabon, traduction nouvelle par Amédée Tradieu. Paris, Hachette, 1865.

_ Thucydides, Les guerres du Péloponnèse, trad. par Jaqueline de Romilly. Paris, les Belles-Lettres, 1955.

II. المراجع :

ا_ باللغة العربية:

_ إبراهيم عبد العزيز (ج.) : معالم التاريخ اليوناني القديم. القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999.

_ أحمد (س. س.) : تاريخ الرومان. جامعة بغداد، ب. ت.

_ أحمد (ف.) : بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة . تونس ، المعهد الوطني للتراث، ط.1، 1993.

_ أحمد توفيق (م.): قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة حتى الفتح الإسلامي. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط.1، 1986.

_ أحمد حسين (ع.): المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1992.

– أحمد علي (ع. ل.) : التاريخ اليوناني. بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1976.

– أحمد علي (ع. ل.): محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم . بيروت، لبنان، كريدية إخوان، 1971.

_ أيوب (إ. ر. ل.) : التاريخ الروماني. بيروت، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996.

_ بركي (م. م. س.) :الصراع القرطاجي– الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. القاهرة، دار قباء الحديثة ، 2008.

_ بشي (إ. ع.): تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة. الجزائر ، دار هومة، 2007.

- بكري (ح. ص.): الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني. الرياض، عالم الكتب، 1984.

- بودبوز (م.ع.): التاريخ المغاربي الكبير، ج.1. طرابلس، ليبيا، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010.

- بورونية (ش.) و طاهري (م.): قرطاج البونية تاريخ وحضارة. تونس، مركز النشر الجامعي، 1999.

- حارش (م. هـ.): التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي. الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992.

- حتاملة (م. ع.) : أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين. عمان، الأردن، وزارة الثقافة ، 1996.

- - شحاتة (م. إ.): حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني. القاهرة، دار الكتاب الجامعي، 1985.

- شنيتي (م. ب.) : الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة. الجزائر، دار الهدى، 2013.

- صفا(م. أ. ل.) : هانيبال. بيروت، لبنان، دار النفائس، ط.1، 1987.

- صفر (أ.) : مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج.1. تونس، دار بوسلامة، 1959.

- طراد (ن. إ.) : تاريخ الرومان. الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1997.

- عرب (م.): صور حاضرة فينيقيا. بيروت ، لبنان، دار المشرق، 1970.

– عكاشة (ع.) وآخرون: اليونان والرومان. عمان، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991.

- عمورة (ع.): الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة)، ج.1. الجزائر، دار المعرفة الجامعية، ب. ت.

- عياد (م. ك.) : تاريخ اليونان، ج.1. دمشق، دار الفكر، 1980.

- غانم (م. ص.): التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1975.

- غانم (م. ص.): المملكة النوميدية والحضارية . الجزائر، دار الهدى، 2006.

- فنطر (م. ح.): الحرف والصورة في عالم قرطاج. تونس، تأليف منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999.

- فنطر (م. ح.): الفينيقيون بناة المتوسط. الرباط، منشورات البحر المتوسط، منشورات توبقال، 1998.

- فهمي (م.): تاريخ اليونان. الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1999.

- قادوس (ع. ز. ح.): العملات اليونانية و الهللينستية. الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1999.

– لقمة (هـ. م.) و الأعور(م. ع.): الجغرافيا البحرية . طرابلس، الدار الجماهرية، ط.2، 1999.

- مازيل (ج.) : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية. دمشق، دار الحوار، ط.1، 1998.

- محبوب (ع. م.): ليبيا القديمة. تونس، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، ط.1، 2018.

- مطر (و. أ.): روما - حروب قرطاجة ، ج.2. بيروت، لبنان، ب. ت.

- مكاوي (ف.): تاريخ العالم الإغريقي وحضارته. الدار البيضاء، دار الرشاد، 1980.

- منقوش (م. ع. و.): التاريخ السياسي لقرطاجة من التأسيس وحتى نهاية الحرب البونية الثالثة 814 – 146 قبل الميلاد. الإسكندرية، دار الوفاء، ط.1، 2017.

- مهران (م. ب.): المغرب القديم. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.

- ميلي (م. م.): تاريخ الجزائر القديم والحديث. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976.

- ناصري (س. أ. ع.) : الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر. القاهرة، دار النهضة العربية، ط.2، ب. ت.

- ناضوري (ر.): تاريخ المغرب الكبير، ج.1. بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1981.

- نصحي (إ.) : تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م. ج.1. بيروت، لبنان، مطبعة دار الكتب، ط.2، 1978.

- يحيى (ل. ع. و.): اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991.

ب- المترجمة إلى اللغة العربية:

- تسيركين (ي. ب.): الحضارة الفينيقية في إسبانية، تر: يوسف أبي فاضل. بيروت، لبنان، المطبعة العربية، ط.1، 1988.

- توينبي (أ .): تاريخ البشرية، تر : نقولا زياده، ج.1. بيروت، لبنان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط.2، 1988.

- جوليان (ش. أ.): تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: طلعت أباضة و عبد المنعم ماجد. القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، 1986.

ـ دوكريه (ف.) : قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عزالدين عزو. دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، ط.1، 1997.

ـ ديورانت (و.) : قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج.2. بيروت، لبنان، دار الجيل، 1988.

ـ ديورانت (و.) : قصة الحضارة، تر: محمد بدران، م. XIV. بيروت، لبنان، دار نوبيليس، ط.1، 2008.

– شاموا (ف.) : الإغريق في برقة، تر: محمد عبد الكريم الوافي. بن غازي، جامعة قاريونس، 1990.

ـ غزيل (س.): تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود. الرباط، مطبوعات أكاديمية، 2007.

ـ ليتمان (ر.) : التجربة الاغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800– 400 قبل الميلاد، تر: منيرة كروان. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط.1، 2000.

ـ ميادن (م. هـ.) : تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش. بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط.1، 1981.

ج– باللغة الأجنبية:

ـGoldsworthy (A.), the Fall of Carthage. London, 2003.

ـ Charles (M.) et Wladimir Burnet de Presler (W. B.), Recherche sur les établissements des Grecs en Sicile jusqu'à la réduction de cette île en province romaine. Paris, Imprimerie royale, 1842.

- Fik (M.), A History of Seafaring in the Classical World. Sidney, Croom & Helm, 1986.

- Finley (M.), La sicile antique des origines à l'époque byzantine, trad. par Jeannie Calier Macula. Paris, 1968.

-Gsell (St.) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. I. Paris, 1972.

- Lazenby (J.), the First Punic War. A Military History. Los Angeles, Los Angeles University Press, 1996.

III. المذكرات و الرسائل الجامعية والأطروحات:

- بوشامة (أ.) وآخرون : الملاحة وتطور السفن في البحر الأبيض المتوسط في الفترة القديمة ، مذكرة الماستر في التاريخ القديم. جامعة قالمة، 2018.

- جندل (إ.) و بتيش (هـ.) : الجاليات الإسلامية في صقلية تحت الحكم النورماني (483 - 584 هـ / 1091 - 1198 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ الوسيط. جامعة محمد بوضياف الجزائر، 2017.

- حداد (س.) : سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة قسنطينة، 2009.

- حمداش (ف.): الصناعات الحرفية في قرطاج البونيقية ، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر، 2009 .

- خدادمية (آ.) و بوزعرورة (أ.): المنجزات الحضارية الفينيقية و تأثيرها في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة الماستر في التاريخ القديم. جامعة قالمة، 2018.

- ريغي (م.): حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة بين 580- 264 قبل الميلاد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر، 2010.

- زايد (ع. ع. م.): التواجد القرطاجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، أطروحة الدكتوراه في التاريخ القديم. جامعة دمشق، 2012.

- قعر المثرد (س.) : الزراعة في المغرب القديم، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم . جامعة قسنطينة، 2008.

- لعويسي (س.) : الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، مذكرة الماستر في التاريخ العام. جامعة قالمة ، 2016.

- مسعي (ع. ح.): الإستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا و صقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر،2007.

- مليزي (ر.): قرطاجة والبحر(814 ق.م.-146 ق.م.) ، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر2، 2011.

- مناصرية (س.) و آخرون: دور الاسلحة القرطاجية في الحروب البونية، مذكرة الماستر في التاريخ العام. جامعة قالمة، 2017.

- نورالدين (ك.): سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر ، 2012.

- هلالي (إ. م. ع.): علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري حتى نهاية العصر الكلداني (911 ق.م.- 539 ق.م.)، رسالة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة أم القرى السعودية، 2013.

IV. الدوريات:

ـ جراري (م. ط.): « دوافع الاستيطان الإغريقي بليبيا» ، مجلة البحوث الأثرية ، ع .1. منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 1985.

ـ حسن(أ. ع. ح.) :«دور الأغالبة في فتح جزيرة صقلية»، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، ع. 9. جامعة سامراء، 2017.

ـ حصة تركي (هـ.): «المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة»، مجلة جامعة محمد بن سعد الاسلامية، ع. 41. الرياض، 2016.

ـ سرحان (أ. ب.) :« الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264 ق.م.ـ146 ق.م.). أسبابها ـ أحداثها ـ نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها»، مجلة الدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة، ع. 37، 2013.

ـ شحمة (م. ع.) : «المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية» ، مجلة البحوث الأكاديمية ، ع. 3 . جامعة مصراته، ب. ت.

ـ لحياني (أ. ع. ع. ل .):«صقلية موقعها وأهميتها حتى الفتح الإسلامي»، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، ع. 7، 2007.

ـ مغاري (ن.) : « قراءات في تطور العلاقات السلمية بين القرطاجيين والليبيين خلال الفترة 480 – 148 قبل الميلاد»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع. 6. جامعة الجزائر ، 2016

ـ نصر الله (س.): «صقلية ابنة الأندلس»، مجلة قافلة الزيت، ع. 299. الرياض، 1979.

V. المعاجم و القواميس :

ا- باللغة العربية:

- حرب (ط.): معجم أعالم وأساطير في المعتقدات القديمة. بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية، ب. ت.

- عبودي (هـ. س.): معجم الحضارات السامية. بيروت، لبنان، جروس برس، ط.2، 1991.

ب- المترجمة إلى اللغة العربية:

- ديقانبيه (ب.) وآخرون : معجم الحضارة اليونانية القديمة، تر : أحمد عبد الباسط حسن. ج.2 . القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ط.1، 2012.

ج- باللغة الأجنبية:

- Gustave (V.), Dictionnaire universel des littératures. Paris, Hachette,1876.

- Lipinski (E .), Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique. Bruxelles, Brepols, 1992.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول	
دراسة جغرافية وبشرية لجزيرة صقلية	
I. دراسة طبيعية لجزيرة صقلية	11
ا- أهمية موقع صقلية	11
ب- السطح	16
ج- المناخ والنبات	18
II. السكان	20
الفصل الثاني	
الإستيطان الفينيقي في صقلية ومظاهره	
I. المستوطنات الفينيقية في صقلية	31
ا- موتيا (Motya)	32
ب- سولونت(Solonte)	34
ج- بانورم(Panorm)	35
II. زعامة قرطاجة للمستوطنات الفينيقية في صقلية	37
III. المظاهر الحضارية للمستوطنات الفينيقية في صقلية بزعامة قرطاجة	42
ا- المظهر الاقتصادي	42
ب- المظهر السياسي و العسكري	46
ج- المظهر الثقافي و الديني	51
الفصل الثالث	
الإستيطان الإغريقي في صقلية ونتائجه	
I. المستوطنات الإغريقية في صقلية	57

ا-المستوطنات الخالكدية في شرق صقلية 57
1- ناكسوس (NAXOS) 57
2- ليونتيني (Léontinoi) 60
3- كاتانا (Catana) 63
4- زانكل (Zancle) 64
ب- المستوطنات الخالكدية على الساحل الشمالي 67
1- ميلاس (Myles) 67
2- هيميرا (Himéra) 67
ج- المستوطنات الدورية في شرق صقلية 69
1- ميغارا هيبلايا (Mégara Hyblaea) 69
2- سيراكوزة (Syracuse) 71
3- أكراي (Acrae) وكازميناي(Casménae) 74
4- كامارينا (Camarina) 75
5- هينا (Henna) 76
د- المستوطنات الدورية في غرب الصقلية 77
1- سيلينونت (Sélinunte) 77
2- جيلا (Géla) 78
3- أجريجانت (Agrigente) 80
II. نتائج الإستيطان الإغريقي في صقلية 82
ا- القومية الإغريقية 82
ب- النتائج السياسية 82
ج- النتائج الاقتصادية 84
د- النتائج الثقافية 86

الفصل الرابع

الصراع القرطاجي الإغريقي في صقلية

I. بداية التصادم القرطاجي الإغريقي 90

II. أطوار الصراع القرطاجي الإغريقي 98
ا – معركة هيميرا 480 ق. م. 98
ب– الهجوم البونيقي تحت قيادة هانيبال وسقوط أجريجانت عام 406 ق.م. 102
ج– الحرب ضد دونيس 105
د– الحرب ضد تيموليون 107
هـ– أجاثوكليس وقرطاجة 108
III. نهاية الصراع القرطاجي الإغريقي و نتائجه 113

الفصل الخامس

التدخل الروماني و إنهاء الوجود القرطاجي في صقلية أثناء الحرب البونية الأولى (264ق.م.–241ق.م.)

I. أسباب الصراع القرطاجي الروماني (264ق.م.– 241ق.م.) 119
II. مسار الحرب البونية الأولى 123
ا– معركة أجريجانت 123
ب– غارة جزر ليباري 126
ج– معركة ميلاي 129
د– مجزرة ثارماي 132
هـ – هاميلكار برقة وهجومه على الرومان 134
و– حملة ريغولوس على قرطاجة 140
III. نهاية الحرب البونية الأولى وانعكاساتها على صقلية 142
الخاتمة 147
الملاحق 151
قائمة المصادر و المراجع 159
فهرس المحتويات 170
ملخص المذكرة

الملخص

الملخص :

ا- باللغة العربية :

تعتبر جزيرة صقلية من أهم المناطق التي جلبت انتباه الشعوب الشرقية، حيث توافد عليها التجار الفينيقيون والإغريق و أسسوا فيها عدة مستوطنات. غير انه بعد ضعف فينيقيا استغلت قرطاجة ذلك الوضع وتزعمت جميع المستوطنات الفينيقية. وباصطدام الوجود القرطاجي مع الوجود الإغريقي وسعي كلا الطرفان لفرض سيطرتهما على جزيرة صقلية تحتم الصدام المسلح بينهما، فدارت عدة معارك بينهما أهمها معركة هيميرا سنة 480 ق. م. والتي شكلت أبرز مراحل التوتر والصراع بينهما. فأنهك ذلك الصراع القرطاجي الإغريقي قوة قرطاجة العسكرية في صقلية مسهلا على روما مباغتة قرطاجة والاستيلاء على جزيرة صقلية سنة241 ق. م. ، وعرف ذلك الصراع بين قرطاجة وروما حول الجزيرة بالحرب البونية الأولى والتي امتدت من سنة 264ق.م. إلى سنة 241ق. م.

ب-باللغة الفرنسية :

L'île de Sicile avait été parmi les régions qui avaient attiré l'attention des peuples de l'Orient. Les marchands phéniciens et grecs y affluèrent et y établirent plusieurs colonies. Néanmoins, après la faiblesse de la Phénicie, Carthage profita de cette situation et s'empara de toutes les colonies phéniciennes. Avec la collision de la présence carthaginoise avec la présence grecque, les deux parties avaient cherché à imposer leur contrôle sur cette île. Cette rivalité avaient engendré des batailles sanglantes, dont la plus importante fut celles d'Himera en 480 J.-C. Ces conflits carthaginois avec les Grecs avait épuisé la puissance militaire carthaginoise et facilité l'invasion de Carthage par les Romains et la prise de la Sicile en 241 avant J.-C. Ce conflit entre Carthage et Rome était connu sous le nom de la 1ère Guerre punique qui s'étendait de 264 avant J.-C. à 241 avant J.-C.

ج -باللغة الإنجليزية :

The island of Sicily was at the forefront of the important regions that drew the attention of the peoples of the Near East. Phoenician and Greek merchants flocked to it and established several settlements there. But after the weakness of Phoenicia, Carthage took advantage of that situation and took control of all the Phoenician settlements. the clash of the Carthaginian

presence with that of the Greeks and the desire of both sides to impose their control on the island of Sicily led to several battles. The most important of was the Battle of Himera in 480 B.C., which constituted the most prominent stages of tension and conflict between them. the Graeco -Carthaginian conflict in Sicily had facilitated Rome's conquest of Carthage and the domination of that island in 241 B.C. This conflict between Carthage and Rome was known as the First Punic War, which lasted from 264 B.C. to 241 B.C.